

العقيدة السفارينية

« الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية »

للإمام محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني

مع شرح وجيز مختصر يحل المشكل من معانيها

اعتناء وشرح وتعليق

أبو محمد أشرف بن عبد المقصود



أضواء السلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

مكتبة أضواء السلف - لصاحبها علي الحزني

الرياض - شارع سعد بن أبي وقاص - بجوار بنده - ص ب ١٢١٨٩٢ - الرمز ١١٧١١
ت ٢٣٢١٠٤٥ - محمول ٠٥٥٤٩٤٣٨٥

الموزعون المعتمدون لمنشوراتنا

- المملكة العربية السعودية: مؤسسة الجريسي.
- قطر: مكتبة ابن القيم - ت ٨٦٣٥٣٣.
- باقي الدول: دار ابن حزم - بيروت - ت ٧٠١٩٧٤.

مقدمة المعتني

إنَّ الحمدَ للَّهِ نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذُ باللَّه من شُرور أَنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهدِه اللَّه فلا مُضِلَّ له ، ومَنْ يُضلل فلا هادي له وأشهد أنْ لا إله إلّا اللَّه وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله .

أما بعد :

فهذه طبعةٌ جَديدةٌ **لهذا النَّظم الفريد في الاعتقاد : « الدُّرة المضيَّة فِي عَقْدِ أَهْل الفِرْقَةِ المرضية »** للإمام مُحَمَّد السَّفَّارِينيِّ رحمه اللَّه أُقدمه لأخواني مستعينًا باللَّه تعالى في نَشْر عقيدة السَّلف والذَّب عنها .

○ ولما كان هذا النَّظم قد طبع قديمًا ، فقد استخرت اللَّه تَعَالى في إعادة نَشْرِه والتعليق عليه وتصحيح مَا فيه من أخطاء طباعية ، لا سيما وأن الطبعات السابقة ـ مع ما فيها من أخطاء كثيرة ـ لم يُعَاد طبعها منذ زمن بعيد .

○ فقمت بخدمتة قَدْر الاستطاعة فضبطته ضبطًا كاملًا ، ورقمته ؛ لِيَسْهُل على المتعلمين حفظه ، مبينًا فروق النسخ[١] ، ومستعينًا في ذلك بنسخة المتن الموجودة ضمن شرح ناظمها ، والمسمى « لوامع الأنوار »[٢] ، وكذا النسخة المطبوعة مع حاشية العلامة عبد الرحمن بن قاسم رحمه الله[٣] ، و النسخة المطبوعة ضمن شرح الشيخ محمد ابن مانع رحمه الله ، والمسمىٰ : « الكواكب الدرية »[٤] .

---

(١) يلاحظ أن الناظم بيَّن بعضًا منها في شرحه « لوامع الأنوار » كما سيأتي .

(٢) طبعة مطبعة المنار بمصر سنة ١٣٢٥هـ .

(٣) طبعة مطبعة الحكومة بمكة المكرمة سنة ١٣٦٤هـ .

(٤) طبعة الهند ١٣٣٦هـ ، وإليها الإشارة بقولنا : « الهندية » ، وطبعة المدني ١٣٧٩هـ .

○ ولما كان هذا النظم قد دَخَل عليه في بعض عباراته من آراء المُتَكَلِّمين ما يُخَالف عقيدة السَّلف الأكرمين ؛ رأيت من تمام الفائدة أن أرشد إخواني للصواب ؛ فجَمَعْتُ عَلَىٰ هذا الشَّرح كثير من الفوائد والتنبيهات المهمة لأهل العلم أمطت فيها اللثام عن بعض المآخذ التي أُخذت على مصنفها رحمه اللَّه كما قدَّمت بين يدي ذلك النظم بدراسة عن النَّظم ، والنَّاظم .

واللَّه تعالىٰ أَسْأَل : أن يَرْزُقنا عِلْمًا نَافِعًا ، وَعَملًا صَالحًا مُتَقَبّلًا ، كما نَسْأَله سبحانه أَن يُعِيذنَا مِن عِلْمٍ عَاد كلًّا ، وأَوْرَثَ صَاحِبَهُ ذُلًّا ، وَصَارَ في رَقَبَةِ صاحِبه غُلًّا ، وأن يَمُنَّ علينا بتحقيق التَّوحيد عِلْمًا وعَملًا واعتِقادًا وَحَالًا ونَعُوذ باللَّه أن يكون حَظّنا من ذلك مُجَرّد حِكايته .

وصلَّى اللَّهُ وسلم عَلَىٰ محمد وعَلَىٰ آله وأصحابه والتَّابعين وسَلِّم تسليمًا .

الإسماعيلية ٦ شوال ١٤١٧ هـ . **أبو محمد أشرف بن عبد المقصود**

غفر الله له

○ ○ ○ ○

دراسة بين يدي منظومة
« الدُّرَّة المُضِيَّة في عَقْد أهل الفِرْقَة المرضيَّة »

○ وفيها خمسة فصول :

الفصل الأول : أهميتها والسبب الباعث على تأليفها .

الفصل الثاني : شروحها ومختصراتها .

الفصل الثالث : نسخها وطبعاتها السابقة .

الفصل الرابع : المآخذ عليها .

الفصل الخامس : ترجمة الناظم « العلامة السفاريني »

★ ★ ★ ★

الفصل الأول

أهميتها والسبب البَاعث عَلَى تأليفها

○ تَأْتِي هذه المَنْظُومة الفريدة في الاعتقاد في مُقَدِّمة النُّظُم الجامعة لجلّ مَسَائل الاعتقاد ومَا يَجب على المُكَلَّف اعتقاده والتَّصديق به من أُصُول الدين كمسائل : « التَّوحيد » ، و « الصِّفات » ، و « القَدَر » ، و « القرآن » و « النُّبوة » ، و « المعاد » وغير ذلك من قضايا الاعتقاد ومَسَائِله وَمَا يَمُتُّ إليها بِسَبب عَلَىٰ طريقة أهل السُّنَّة والجماعة .

فهي بحق كما وصفها ناظمها بقوله : « سَمْطُ عِقْد أَبْهَىٰ من اللآلئ البَهِيّة .. تَكْفِي وتَشْفي من مُعظم الخلاف الذي ذَاعَ وانْتَشَر »[1] اهـ .

○ ومما تمتاز به هذه المنظومة حُسْن ترتيبها وتَسلسلها الجَيِّد .

فيبدأ بمقدمة : في ترجيح مذهب السلف على مذهب الخلف .

ثم الباب الأول : في معرفة اللّٰه تعالى ، والكلام على الصِّفات والقرآن .

ثم الباب الثاني : في الأفعال المخلوقة .

ثم الباب الثالث : في الأحكام والكلام على الإيمان ومُتَعَلِّقَات ذلك .

ثم الباب الرابع : في ذكر السَّمعيات وأَمر المعاد والكلام على الجنة والنار .

ثم الباب الخامس : في ذكر النُّبوة والكلام على الكرامات والصحابة .

ثم الباب السادس : في ذكر الإمَامَة ومتعلقاتها .

---

(١) مقدمة « لوامع الأنوار » (١ / ٣) .

ثم ختمها : بذكر الأدلة وما يتعلق بها .

مؤكدًا في آخرها أنه في ذلك لا يعتني بغير قول السَّلف فيقول :

لَا أَعْتَنِي بِغَيْرِ « قَوْلِ السَّلَفِ » مُـــوَافِقًا أَئِمَّتِي وَسَـــلَفِي

○ **وأما السَّبب الباعث عليها** : فيوضحه السَّفاريني بقوله : « قد كان في سنة ثلاث وسبعين بعد المائة وألف طلب مني بعض أصحابنا النجديين أن أنظم أمهات مسائل اعتقادات أهل الأثر في سلك سهل لطيف معتبر ؛ ليسهل على المبتدئين حفظه ، وتنفعهم معانيه ولفظه ، وذلك بعد قراءتهم علينا من مختصرات العقائد جملة : كـ « لمعة الإمام الموفق » ، و « مختصر نهاية المبتدئين » لشيخ مشايخنا البدر البلباني ، و « العين والأثر » للشيخ عبد الباقي والد أبي المواهب ، فابتهج قلبه بما أَوْقَفْنَاهُ عليه من الفوائد فتعَلّلت باشتغال البَال وتَشْويش الخَاطر بالبلبَال[1] ، وتَشَتُّت الأَفْكَار ، وتغيُّر الأطوار فألح بالسُّؤال والالتماس ، وقال : مَافي فراغك عن هذه الخَوَاطِر واشْتِغالك بهذا المَطْلُوب الحَاضِر مُدّة من بأس ، فلما لم يَنْدفع بالاندفاع ، ولم يفد التَّعليل لهذا الطَّالب المِلْتَاع[2] ، نَظَمْتُ أُمهات مَسَائل عَقَائد السَّلف في سَمْط عقد أَبْهَىٰ من اللآلي البهيّة ، وسَمَّيتها « الدُّرة المضية في عقد أهل الفِرْقة المَرْضية » وعِدّتها مائتا بيت وبضعة عشر[3] ، وتَكْفِي وتَشْفِي من مُعْظم الخلاف الذي ذَاعَ وانتشر » إهـ[4]

---

(١) البلبال : شدة الهم والوَسَاوس

(٢) الملتاع : الالتياع : الاحتراق من الهمّ .

(٣) يلاحظ أن عدد الأبيات حسب ما جاء في « لوامع الأنوار » ٢١٠ بيتًا .

(٤) مقدمة « لوامع الأنوار » (١ / ٢ ، ٣) .

الفصل الثاني

شُروحها ومُختصراتها

١ ـ « لَوَامع الأَنوار البَهِيَّة ، وَسَوَاطِع الأَسْرَار الأَثرية ؛ لشرح الدّرة المضية في عقد الفرقة المرضية » للسّفاريني .

وهو شرح الناظم نَفْسُه ؛ ذلك الشَّرح الذي سَلَكَ فيه مؤلفه مَسْلك الإِطناب والتطويل كما يقول الشيخ ابن مانع[1] ، وهو يُعدُّ شرحًا مَبْسُوطًا مُثبتًا كافيًا كما يقول الشيخ ابن سلوم[2]

ويكفي للدلالة على نَفَاسة هذا الشرح أن الشَّارح هو النَّاظم ، وهُو أَدْرَىٰ بما نَظَم فصاحب الدّار أَدْرَىٰ بِالذي فيها ، وأهل مكة أدرىٰ بشعابها وهذا هو مَا دفع طُلابه للإِلْحَاح عليه في شَرْح مَا نَظَمه لَهُم .

* يقول العلامة السَّفاريني : « ثم بعد تمام نظمها ، والفراغ مما أودع في ضمنها من علمها ، أَلَحّ المذكور وإخوانه وذَوُوه وخِلّانه على تصنيف شُرح لهذا العقد الذي شفا وأبرىٰ ، وقالوا : صاحب البيت بالذي فيه أدرىٰ ، فتجشمت تلك المسالك الوعرة ، والمدارك التي تقاعس عن إدراك حقائقها غير الألمعية المهرة .. »[3]

* وصفه ابن سلوم بقوله : « كتابٌ جليل القَدْر »[4] .

---

(١) « الكواكب الدرية » ص (٤) .

(٢) مقدمة « مختصر لوامع الأنوار » .

(٣) « لوامع الأنوار البهية » ص (٣) .

(٤) مقدمة « مختصر لوامع الأنوار » .

* وفي « السُّحب الوَابلة »[١]قال « ذلك الشَّرح الحَافِل العَظيم الفَوَائد ، الجم العَوَائِد » .

* وقال ابن شطي : « هذا الكتاب من أعظم كتب الشيخ الدَّالة على سعة علمه وقوة حجته »[٢] .

* ويتميز هذا الشرح بالتَّوسع والإِطَالة في سَرْد النُّصُوص من الكتاب والسُّنَّة والآثار لِتَأْيِيد مَذْهب السَّلف ، كما يتميز بإيرَاد مَذَاهب المُخَالفين لهم والرَّد عليهم وقد نَقَل فيه عن كتب ومَصَادر في عقيدة السَّلف بَعْضها لا يَزَال مخطوطًا مثل « نهاية المبتدئين » لابن حمدان الحنبلي وغيره .

* كما أن هذا الشَّرح النفيس يُعَدُّ هو المرجع الأول لكل من أتى بعده من شارح ومختصر ومُحَشٍّي .

* ذكر هذا الشرح كل من ترجم للسّفاريني ، وقد سمّاه المُرادي وابن شطي[٣] بـ « سواطع الآثار الأثرية بشرح منظومتنا المُسَمّاة بالدرة المضية » .

* طبع هذا الشَّرح بمصر سنة ١٣٢٥ هـ بمطبعة المنار وتوالت الطبعات المُصَوَّرة على هذه الطبعة ، وهو بحاجة إلى عِنَاية وتحقيق ، يسَّر اللَّه ذلك .

٢ ـ « الكواكب الدُّرية لشرح الدُّرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية » : للعلامة الأستاذ الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع .

طبع بتحقيقنا بمكتبة أضواء السلف بالرياض .

---

(١) ص (٢ / ٨٤١) .

(٢) « مختصر طبقات الحنابلة » ص (١٤١) .

(٣) « سلك الدرر » (٤ / ٣١) ، و « مختصر طبقات الحنابلة » ص (١٤١) .

٣ ـ « **حاشية الدّرة المضية في عقد الفرقة المرضية** » للعلامة الشيخ عبد الرحمن بن قاسم رحمه اللَّه .

يقول في مقدمتها : « فإنه لما عزم من وُفِّق لِبَثّ العلوم الدينية على نشر هذه العقيدة الجليلة المتضمنة لجل عقائد الفرقة المرضية ، طلب مني أن أكتب عليها حاشية وجيزة عُجَالة ، فأَجَبْتُه إلى ذلك رَجَاء المَثُوبة من اللَّه ، والاندراج في سلك أهل السنة والجماعة ، ونَبَّهت عَلَىٰ مَا خَالف المُصَنِّف فيه مذهب السَّلف لتكون خير بضاعة ، وعرضتها على عالم الوقت المجتهد الثَّبت الشَّيخ محمد بن الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ وعَلَىٰ غيره من العلماء الأَفاضل ، فجاءت بحمد اللَّه غرة للطَّالبين ، وَاضحة للرَّاغبين ، مُؤَيّدة بالبراهين ، طبق عقيدة السَّلف »[1] اهـ .

طبعت هذه الحاشية بمطبعة الحكومة بمكة المكرمة سنة ١٣٦٤هـ .

٤ ـ « **شَرْح للشَّيخ محمد الصَّالح العثيمين** » .

فقد شرع حفظه اللَّه من زمن في شرحه بالمسجد الكبير بعنيزة .

ولم يقع لي من هذا الشرح إلا ١٩ شريطًا فيها شرح للمقدمة والباب الأول ووقف عند بداية الباب الثاني ، يسَّر اللَّه إكماله .

○ **ومن مُختصراته :**

١ ـ « **مُخْتَصر لَوَامِع الأَنوار البهيّة** » . للشيخ العلامة محمد بن علي ابن سلوم التميمي المتوفى سنة ١٢٤٦هـ .

---

(١) مقدمة « حاشية الدرة المضية » لابن قاسم .

* طبع بتحقيق الشيخ محمد زهري النجار ، وعليه بعض التعليقات المأخوذة من التعليقات على « لوامع الأنوار البهية » المطبوع .

والناظر في هذا المختصر يجد أن ابن سلوم لم يُضف إليه شيئا وقد أشار إلى ذلك بقوله في مقدمته : « وليس لي فيه من تَقْدِيم ولا تأخير »[١]اهـ .

* وعَلَّل سبب اختصاره للكتاب بقوله : « ولكن لقصور الهمم وكثرة الاشتغال ، تميل النفوس للاختصار خشية الإملال ، فسألني بعض المحبين أن أختصره ، وأنتقي فوائده ودرره ، فأجبته مع اعترافي بالقصور »[٢] اهـ .

* قال الشيخ بكر أبو زيد[٣] : « قال شيخنا ابن بَسَّام عن « مختصر عقيدة السفاريني » : وهو أحسن مُختصر لهذا الشرح المُطَوَّل[٤]وقد فرغ من اختصاره عام ١٢٢٧هـ ، وقد طبع الآن » .

ثم ذكر من مؤلفاته : « المنح الإلهية اختصار شرح الدُّرر المضية عقد الدُّرة المرضية » . مكتوب سنة ١٢٢٧هـ في المكتبة الوطنية بعنيزة أيضًا ، ولدى شيخنا ابن بسَّام منه نسخة مهمة ... وغير ذلك مما يطول ذكره » اهـ .

فلا أدري هل هذا مختصر آخر أم هو نفس هذا المختصر السابق ؟!

٢ ـ « **مُختصر شرح عقيدة السَّفاريني** » : للعلامة حَسَن بن عُمر بن مَعْروف بن شَطِّيٍّ المتوفىٰ سنة ١٢٧٤ هـ .

---

(١) ، (٢) مقدمة « مُخْتَصر لَوَامِع الأَنوار البهيّة » لابن سلوم .

(٣) في تعليقه على « السُّحب الوابلة » (٣ / ١٠١١) .

(٤) وفي رأيي أن شرح الشَّيخ محمد بن مانع أفضل منه ، لما اشتمل عليه شرحه من إضافات ، وتعقبات .

* قال « ابن حميد المكي » : « في نحو ثلثها »[١] اهـ .

فرغ من اختصاره يوم الاثنين التاسع عشر من شهر ربيع الثاني سنة ١٢٧٤هـ .

وقد طبع هذا الشرح بدمشق ولم أطَّلع عليه ومنه نسخة بدار الكتب المصرية تحت رقم (٢٠٠٨١ ب) بخط رشيد بن عبد المحسن النجدي الحنبلي ، فرغ من كتابتها يوم الجمعة السادس عشر من شهر رجب سنة ١٢٩٤هـ على هامشها المنظومة المذكورة وبعض تقييدات في ١١٤ ورقة[٢].

٣ - « **مختصر عقيدة السَّفاريني** » : للشيخ الفقيه على المنصور الكرمي المتوفىٰ سنة ١٣١٥هـ . ذكره ابن شَطِّي[٣] .

□ **ومما كتب على « لوامع الأنوار البهية » من تنبيهات وتعليقات :**

١ - « **تعليقات على شرح الدُّرة المضية شرح عقيدة السَّفاريني** » للشيخ عبد اللَّه البابطين المتوفىٰ سنة ١٢٨٢هـ .

راجع : « مشاهير علماء نجد »[٤] .

٢ - « **تَنْبيه ذَوي الأَلباب السَّليمة عن الوُقُوع في الأَلفاظ المبتدعة الوَخيمة** » للشيخ سُليمان بن سحمان .

طبع بمطبعة المنار بمصر سنة ١٣٤٣هـ .

○ ○ ○ ○

---

(١) « السُّحب الوابلة » (١ / ٣٦١) .
(٢) « فهارس مخطوطات دار الكتب » (٣ / ٣٧) .
(٣) « مختصر طبقات الحنابلة » ص (١٧٤) .
(٤) ص (٢٣٨) .

الفصل الثالث

نُسَخها وطبعاتها السابقة

□ هل لنظم الدُّرة المضية أكثر من نسخة ؟

الناظر في شرح السّفاريني لمنظومته يَظْهر له بوضوح ؛ أنه اعتمد أكثر من نسخة وبالاستقراء والتَّتبع نستطيع أن نُؤَكِّد ما نقول .

○ فعند قوله :

الحَمْـدُ لِـلَّـهِ ٱلْـقَـدِيمِ ٱلْـبَـاقِـي مُـسَـبِّـبِ ٱلْأَسْـبَـابِ وَالأَرْزَاقِ

* قال السَّفاريني : « مسبب الأسباب » وفي نسخة : « مُقَدِّر الآجال » ، وهي أولىٰ لأمرين :

الأول : أن المقدر من صفات أفعاله المعبر عنها بالفواضل ، وفي نسخة « بدل الآجال » : « الأقدار » وهي أعم ....

الثاني : الدلالة على تقدير الآجال ... »[1] اهـ .

○ وعند قوله :

وَمَا أَتَىٰ فِي النَّصِّ مِنْ « أَشْرَاطِ » فَـكُـلُّـهُ حَـقٌّ بِـلَا شِـطَـاطِ

* قال السَّفاريني : « فكله : أي الذي أتى في النَّص من أشراط السَّاعة ، وفي نسخة : « كلها » أي الأشراط »[2] اهـ .

---

(١) « لوامع الأنوار » (١ / ٤٠ ، ٤١) بتصرف .

(٢) « لوامع الأنوار » (٢ / ٧٠) .

○ وعند قوله :

وَلَا غِنى لِأُمَّةِ الإِسْلَامِ فِي كُلِّ عَصْرٍ كَان عَنْ « إِمَامِ »

* قال السَّفاريني : « وفي نسخة : « لملة » بدل « أمة » وهي بكسر الميم الشريعة ، أو الدين »[١] اهـ .

○ وعند قوله :

فَاصْبِرْ وَزِلْ بِـ« اليَدِ » وَ« اللِّسَانِ » لِـ « مُنْكَرٍ » وَاحْذَرْ مِنَ النُّقْصَانِ

* قال السفاريني : « لمنكر » متعلق بـ « زل » وفي نسخة بدل « زل » : « زد » أي اطرد وامنع للمنكر باليد واللِّسان »[٢] اهـ .

○ وعند قوله :

مُسَلِّمًا لِمُقْتَضَى الحَدِيثِ وَالنَّصِّ فِي القَدِيمِ والحَدِيثِ

* قال السَّفاريني : « كالنَّص ، كما هو في نُسْخة وهي أولىٰ وأحرىٰ »[٣]اهـ .

فدل ما أوردناه هنا على أن السَّفاريني نَظَر في نظمه وعدَّل فيه .

وهذا الكلام قررناه من خلال شرح السفاريني لنظمه ، وإلا فإن النسخ الخطية إذا توفرت تزيد الأمر إيضاحًا وتؤكده ، وللأسف لم يتوفر لي منها شيء[٤] .

(١) لوامع الأنوار (٢ / ٤١٩) . (٢) لوامع الأنوار (٢ / ٤٢٨) .

(٣) « لوامع الأنوار » (٢ / ٤٥٢) .

(٤) يجدر الإشارة هنا إلى أن مَسْأَلة الحُصُول على صور النسخ الخطية من مكتبات البلدان الإسلامية والعربية قد يُواجِههما صُعُوبات من القائمين علىٰ هذا الأمر من تعقيدات وطلبات تجعل الباحث في حيرة ، زعموا أَنَّهم يوضعوا هذه القيود منعًا للاتِّجار ، ولم يعلم هؤلاء أنهم فتحوا باب الاتجار أَمَام الموظفين المرتشين ، وفي الوقت الذي تُيَسِّر فيه كثيرًا من البلدان الأجنبية السبيل للحصول على صور المخطوطات من مكتباتها . !!!

□ الطَّبعات السَّابقة لنظم « الدّرة المضية » :

لم يقع لي من طبعات « نظم الدرة المضية » إلا طبعة واحدة ، باعتناء عبد العزيز بن سليمان الهبدان . طبعة مكتبة الصفحات الذهبية .

وقد نقل عليها بعض تعليقات مما وُضِع على شرحه « لوامع الأنوار » للشيخين : البابطين ، وابن سحمان . ولابأس أن أُنَبِّه عَلَىٰ ما في هذه الطبعة من أخطاء لاسيما وهي المنتشرة بين أيدي الطلبة .

○ فمما يؤخذ على هذه الطبعة :

١ ـ **الأخطاء الطباعية** : ومن أَخْطَرها : السَّقط ، حيث سقط من النَّظم المطبوع بيتين[1] . وهذان البيتان في الشَّفاعة وهما :

١١٩ ـ فَإِنَّهَا ثَابِتَةٌ لِلْمُصْطَفَىٰ
كَغَيْرِهِ مِنْ كُلِّ أَرْبَابِ الوَفَا

١٢٠ـ مِن عَالِمٍ كَالرُّسْلِ وَالأَبْرَارِ
سِوَىٰ الَّتِي خُصَّتْ بِذِي الأَنْوَارِ

★★★★

٢ ـ **التعليق الخَاطِئ** : فإن المعتني علَّقَ على أَحد الأبيات بكلام لا يَسْتَنِد إلا إلى الرّأي المجرد عن الدَّليل .

* فعند قول السَّفاريني في اشتراط القُرشية في الإمامة العُظمىٰ : قال : « ليس شرطًا أن يكون قريشيًا كما قال المؤلف إنما الشرط أن يكون من أهل الإيمان

(١) ص (١١) من هذه الطبعة .

والعدالة ، لأن النسب لا يُقَدِّم شيئًا ولايؤخر بل الميزان التقوىٰ ... »[١]اهـ !!

والجواب عن هذا :

أولًا : المُعَلِّق يتكلم في الدِّين بالتخرص والظن ، وفي تناوله لهذه المسألة لم يرجع إلا لاجتهاده الشَّخصي البعيد كل البُعْد من الكتاب والسُّنة .

فالحكم بالرأي في قضية خطيرة مثل هذه دون استناد إلى دليل من كتاب أو سنة صحيحة يَدُلُّك على مدىٰ الهِوَّة التى وقع فيها المُعَلِّق .

ثانيًا : الناظم عندما أشار إلى هذا الشرط ؛ إنما هو يُقَرِّر مذهب أهل السنة والجماعة المستند إلى الأحاديث المتواترة الواردة في هذا الشأن .

ومنها : قوله ﷺ : « الأئمةُ من قُريش » .

وقوله أيضًا : « لا يَزَالُ هذا الأمر في قُريش مَا بَقِي اثنان »[٢] .

ثالثًا : إنَّ جماهير المسلمين قاطبة ؛ ذهبوا إلى اشتراط هذا الشرط في الإمام الأعظم ووقع الإجماع على ذلك من الصحابة والتابعين وبه قال الأئمة الأربعة ، ولم يخالف في ذلك إلا النزر اليسير من « الخوارج » وبعض « المعتزلة » وبعض « الأشاعرة » .

* وممن نقل الإجماع على هذه المسألة الإمام النووي في « شرحه لمسلم » حيث قال : « هذه الأحاديث وأشباهها دليل ظاهر على أن الخلافة مختصة بقريش لا يجوز عقدها لأحد من غيرهم ، وعلى هذا انعقد الإجماع في زمن

---

(١) ص (١٦) من هذه الطبعة .

(٢) وممن صرَّح بتواتره الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (١ / ٤٠٣) ، وراجع : « السنة » لابن أبي عاصم (١٠٠٩ - ١٠٢٩) .

الصحابة والتابعين فمن بعدهم بالأحاديث الصحيحة » اهـ[(١)]

* وممن حكى الإجماع أيضًا : القاضي عياض ، والماوردي والايجي في « المواقف » وابن خلدون في « المقدمة » وأبو حامد الغزالي في « فضائح الباطنية » وغيرهم[(٢)] .

* يقول الشيخ محمد رشيد رضا : « أما الإجماع على اشتراط القرشية فقد ثبت بالنقل والعقل والفعل ، رواه ثقات المحدثين ، واستدل به المتكلمون وفقهاء مذهب السنة كلهم ، وجرى عليه العمل بتسليم الأنصار وإذعانهم لبني قريش ثم إذعان السَّواد الأعظم من الأمة عدة قرون »[(٣)] اهـ .

ثالثًا : ومما ينبغي أن يُعْلم أن أهل السنة لم يُقْصروها على نوع بعينه من قريش ، وإنما كان من انتسب إلى قريش جازت له الإمامة إذا توافرت شروطها الأخرى ، وهناك من المبتدعة من قصرها على فرع معين ، فقصرها الرافضة على بني هاشم في على رضي اللَّه عنه ثم ولده من بعده ، ثم اختلفوا مذاهب شتىٰ بعد ذلك[(٤)] .

أفيَصِحُّ مع هذا أن يُحْكَم بالهَوىٰ والرأي في قضيّه بُتَّ فيها الأمر وانعقد عليها إجماع المسلمين !![(٥)]

---

(١) « شرح النووي لمسلم » (١٢ / ٢٠٠) .

(٢) « الإمامة العظمى» للدميجي ص (٢٧٣) .

(٣) « الخلافة العظمى » للشيخ رشيد رضا ص (١٩) .

(٤) « الإمامة العظمى » للدميجي ص (٢٨٤) .

(٥) ومثل هذا القول ما قاله الشيخ محمد الغزالي رحمه اللَّه في كتابه « سر تأخر العرب والمسلمين » ص (١٤) : « ومع أني أذهب في كثير من أحكامي على الأمور مذاهب غير ما يرى الشيعة فلست =

* ورحم اللَّه أبو بكر بن أبي داود إذ يقول في قصيدته في « السنة »[(١)]

ودَعْ عَنكَ آراء الرِّجال وقولهم
فقَوْل رَسُول اللَّه أزكىٰ وَأَشْرَحُ

○ ○ ○ ○

= أُعِدُّ رأيي يأثم المخالف له ، وكذلك موقفي بالنسبة لبعض الآراء الفقهية بين السنة .

خذ مثلًا : القول باختيار الخليفة : إن إخواننا الشيعة يرون ضرورة انتخابه من بيت النبوة ويرىٰ إخواننا السنة : أنه يكون من قريش .

والرأي عندي !! أن زعيم المسلمين لا ينميه بيت معين ، ولا قبيلة وأن أكفأ الناس أحق بقيادهم من غيره دون نظر إلى نسب أو جنس ، لكن ما **قيمة هذا الخلاف** » اهـ . وراجع الرد عليه في كتابنا : « جناية الشيخ محمد الغزالي على الحديث وأهله » ص (٤٢١ - ٤٢٣) .

(١) « لوائح الأنوار السنية » (٢ / ٣٥٩ - ٣٦١) .

الفصل الرابع

المآخذ عليها

حينما نتحدث عن المآخذ التي أُخِذت على « **نظم الدرة المضية** » فلا يَظُن ظان أننا نَتَصَيّد الأخطاء للعلماء ، أو أَنَّ هذه التَّعَقُّبات ذَرِيعة ووسيلة للأَغْمار والأحداث للطَّعن والتَّجرؤ عليهم .

ولكن حَدِيثُنا عنهم يكون مع اعترافنا بِفَضْلِهم وعِلمهم ، مع الإنصاف والتقدير ، والتماس المعاذير .

* وما أحسن ما قال الشيخ عبد الرحمن بن قاسم عند قول « السَّفاريني » .

وَمِــنْ هُــنَا نَظَمْــتُ لي « عَقِيــدَهْ »
« أُرْجُـوزَةً » وَجِــيـزَةً مُـفِــيـدَهْ

قال : « وصَدَقَ رحمه اللّه ، وإن كان أدخل فيها من آراء المتكلمين ما لَعَلّه لم يتفطن إليه مما سَنُنَبِّه عليه إن شاء اللّه تعالىٰ ، ويَقَع كثيرًا من غيره يذكرون عبارات لم يتفطنوا إليها ، ولو نُبِّهوا لتنبهوا لذلك »[1] اهـ .

قلت : وهذا هو حُسْن الظَّن بالعُلَمَاء .

وهذه هي طريقة المُنْصِفين من أهل العلم : أنهم يردون المجمل المُتَشَابه من كلام العالم مما يحتمل ويحتمل إلى المُفسَّر الصَّريح الواضح المُحْكَم من كلامه في مصنفاته الأُخرىٰ ، فيتضح حينئذ : أَنَّه لم يقصد ذلك المعنىٰ المخالف لِمَذْهب السَّلف .

---

(١) مقدمة : « حاشية ابن قاسم على السّفارينية » ص (٤) .

والإمام السَّفاريني رحمه اللَّه كان على معتقد أهل السُّنة والجماعة في الجملة وقد أبان عن ذلك في مُصَنَّفاته .

* يقول رحمه اللَّه : « وقد عُلِمَ أَنَّ طريقة سَلَف الأُمة وَأَئِمَّتها إثبات مَا أَثْبَته من غير تكييفٍ ولا تمثيلٍ ، ومن غير تحريفٍ ولا تعطيلٍ ، وكذلك ينفون عنه مَا نَفَاهُ عن نَفْسِه ، مع ما أثبته من الصِّفات من غير إلحاد في الأَسْمَاء ، ولا في الآيات ، فإنَّه تعالىٰ ذَمَّ المُلْحِدين في أسمائه وآياته »[1] اهـ .

ومع هذا ، فقد أُخِذَت عليه بعض المآخذ التى خَالَفَ فيها عقيدة أهل السُّنة والجماعة ، مُتَأَثِّرًا بعبارات بعض أَهل الكلام .

* يقول الشَّيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ عن نظم السَّفاريني وتسميته بـ : « الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية » : « الأَمر كما ذكر[2] في كثير من الوُجوه ، أَمَّا في بعض الوجوه فلا ؛ فإِنَّه دخلها من عقائد الأَشْعرية مَا دَخَلها دَخَلَت عليه كما دَخَلَت على غيره »[3] اهـ .

○ وأكثر هذه العبارات ، هو من العبارات المجملة المُوهمة ، المُطْلقة المحتملة لمعنيين ؛ حقٌّ وباطل . والنزاع لا ينفصل إلا بتفصيل تلك المعاني ، وتنزيل ألفاظها عليها ، فالمسائل العَقَدية ينبغي أن تكون واضحة كوضوح الشمس .

○ **فمن العبارات المجملة الموهمة المطلقة المحتملة لمعنيين حق وباطل** : قول الناظم رحمه اللَّه عن « الصفات والأفعال » :

---

(١) « لوامع الأنوار » (١ / ١٢٩) وراجع أيضًا : « لوائح الأنوار السنية » (١ / ٢٥٧ ، ٢٥٨) .

(٢) أي في تسميتها .

(٣) « فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ » (١ / ٢٠١) .

٥١ ـ فَمُــــرهَا كَــمَا أَتَتْ فِي الذِّكْرِ
مِنْ غَيْرِ « تَأْوِيلِ » وَغَيْرِ « فِكْرِ »

* قوله : (فَمُرهَا كَمَا أَتَتْ فِي الذِّكْرِ) : يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : « وأيضًا فقولهم : « أمروها كما جاءت » يقتضي إبقاء دلالتها علىٰ ما هي عليه ، فإنها جاءت ألفاظًا دالة علىٰ معاني ، فلو كانت دلالتها منفية لكان الواجب أن يُقال : أَمِرُّوا لفظها ، مع اعتقاد أن المفهوم منها غير مراد ، أو أَمِرُّوا لفظها مع اعتقاد أن الله لا يوصف بما دلَّت عليه حقيقة ، وحينئذ ؛ فلا تكون قد أُمِرَّت كما جاءت . ولا يقال حينئذ : بلا كيف ، إذ نفي الكيف عمَّا ليس بثابت لغو من القول »[1] اهـ .

* قال الشيخ عبد الله البابطين رحمه الله : « وأما قوله : (من غير تأويل وغير فكر) فينبغي أن يُعرف أن التأويل يقع على ثلاثة معان :

الأول : ما اشتهر عند كثير من المتأخرين ، وهو أنه صرف اللفظ عن ظاهره وهو صحيح إن كان بدليل وباطل إن كان بغير دليل .

والمعنىٰ الثاني : أنه مَا يؤول إليه الأمر ، ومنه قوله تعالى : ﴿ هل ينظرون إلا تأويله ﴾ وقوله عن يوسف قال : ﴿ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ ﴾ .

والمعنىٰ الثالث : التفسير ، ومنه ما يقوله ابن جرير رحمه الله في مثل القول في تأويل قوله تعالى ، أي في تفسير قوله تعالى .

والمؤلف رحمه الله تعالى إن أراد بنفي التأويل المعنىٰ الأول فصحيح ، فإن أهل السنة لا يَصْرِفون نُصوص الصفات عن معناها الظاهر منها بلا دليل .

(١) « مجموع الفتاوىٰ » (٥ / ٤١ ، ٤٢) .

وأما إن أراد المعنىٰ الثالث : فغير صحيح ، فإن أهل السنة ما زالوا يفسرون أسماء اللَّه تعالى وَيُبينوا أقسامها من غير تكييف ولا تمثيل وكم لهم من مصنف في شرح أسماء اللَّه الحسنىٰ وبيان معانيها دون كيفيتها .

وأما إن أراد المعنىٰ الثاني من التأويل ، وهو ما يؤول إليه الشيء فهذا فيه تفصيل :

ـ فإن أراد نفي معرفة ما يؤول إليه من الكيفية ، فصحيح ، فإن أحدًا لا يعلم كيفية صفات الباري .

ـ وإن أراد نفي معرفة ما تؤول إليه من المعنىٰ فغير صحيح فإننا نعرف معاني أساء اللَّه وصفاته وإن كنا لا نحيط بذلك .

وأما قوله : (وغير فكر) فإنه قد صرح في الشرح كما ترى ؛ بأن المراد : وغير فكر في معناها فإن أراد بالمعنىٰ الكيفية وهو بعيد ـ فصحيح فإننا لن نفكر في الكيفية ، لأن ذلك تفكير فيما لا سبيل إلى الوصول إليه ، فإن الشيء يستحيل معرفته إلا بمشاهدته أو مشاهدة نظيره أو خبر الصادق عنه ، وأما إن أراد بمعناها الوصف اللائق باللَّه فغير صحيح ، فإننا نفكر في ذلك ونتأمله ونتعبد للَّه به »[١] .

○ **ومن العبارات الخاطئة التى لا تحتمل الصواب** : قوله :

٦٥ـ وَجَازَ لِلمَوْلَىٰ يُعَذِّبُ الوَرَىٰ
مِنْ غَيْرِ مَا ذَنْبٍ وَلَا جُرْمٍ جَرَىٰ

فهذه العبارة ليست من قول السلف ، ولا هي من الثناء على اللَّه ، فإنه

---

(١) وراجع : ما نقلناه من تعليق للعلامة البابطين ، وابن سحمان . « الكواكب الدرية » (١١٧) .

سبحانه حرَّم الظلم على نفسه ، والنصوص النافية للظلم تثبت العدل في الجزاء وأنه لا يبخس عاملًا عمله[1] ...

○ ومن العِبَارات والألفاظ التي لم يَنْطق بها السَّلف وأَن الأَولى تركها

قول الناظم :

٤٣ - وَلَيْسَ رَبُّنَا بِـ « جَـــوْهَرٍ » وَلَا

« عَرَضٍ » وَلَا « جِسْمٍ » تَعَالَىٰ ذُو العُلَا

فهذه الألفاظ كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية لم ينطق بها أحد من السلف والأئمة فلم ينطق أحد منهم في حق اللَّه بالجسم لا نفيًا ولا إثباتا ولا بالجوهر والتحيز ونحو ذلك ، لأنها عبارات مجملة لا تحق حقًّا ولا تُبطل باطلا[2].

○ ومن الأبيات المنتقدة قول الناظم :

٢٠٧- منْ لَازِمٌ لِكُـــلِّ أَربَابِ العَمَـــلْ

تَقْلِيدُ حَبْر مِنْهُمُ فَاسْمَعْ تَخَلْ

* قال الشيخ ابن مانع : « فالواجب على كل مكلف إذا بَلَغَهُ الدليل من كتاب اللَّه أو سنة رسوله وفهم معنىٰ ذلك ؛ أن ينتهي إليه ويعمل به وإن خالفه من خالفه ، كما قال تعالى : ﴿ اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء ... ﴾ [الأعراف : ٣] »[3] اهـ .

---

(١) راجع : مانقلناه من تعليقٍ للبابطين ، وابن سحمان ، وابن قاسم « الكواكب الدرية » (١٤١) .

(٢) راجع : ما نقلناه من تعليق لابن سحمان . « الكواكب الدرية » (٨٢) .

وراجع أيضًا أبيات : (١ ، ٣٤ ، ٤٤) والتعليق عليها .

(٣) راجع : ما نقلناه عن الشنقيطي عِند هذا الموضع . « الكواكب الدرية » (٤٠٠) .

إلى غير ذلك من العبارات والألفاظ التي تحتاج إلى إيضاح مما يَرَاهُ القارئُ في هذا الشَّرح فيما نقلناه من تعليقات العلماء في مواضعها .

○○○○

الفصل الخامس

ترجمة الناظم « العلامة السفاريني »

○ **مُحَمَّد** بن أَحْمَدَ بن سَالِمٍ بن سُلَيْمَان السَّفَّارِينِيُّ ، أَبُو العَوْنِ كَمَا قَالَهُ تِلْمِيذُهُ الكَمَال الغزِّيُّ(١) .

○ **مُفْتِي الشَّافِعِيَّة** بِدِمَشق ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ ـ عَلَى مَا قَالَهُ تِلْمِيذُهُ العَلَّامَةُ البَارِعُ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ مُرْتَضَىٰ الحَنَفِيُّ فِي « شَرْحِ القَامُوسِ »(٢) .

○ شَمْسُ الدِّينِ العَلَّامَة الفَهَّامَة ، المُسْنِدُ ، الحَافِظُ ، المُتْقِنُ .

نَقَلْتُ مِنْ خَطِّ شَيْخِ مَشَايِخِي الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بن سَلُّومٍ مَا نَصُّهُ(٣) :

○ « وُلِدَ سَنَةَ ١١١٤هـ بِقَرْيَتِهِ « سَفَّارِينَ » .

○ فَقَرَأَ القُرْآنَ صَغِيرًا ، وَحَفِظَهُ وَأَتْقَنَهُ .

○ ثُمَّ قَدِمَ دِمَشْقَ ، فَقَرَأَ العِلْمَ فِي الجَامِعِ الأُمَوِيِّ ، عَلَى مَشَايِخَ فُضَلَاءَ وَأَئِمَّةٍ نُبَلَاءَ ، مَا بَيْنَ مَكِّيِّينَ ، وَمَدَنِيِّينَ وَشَامِيِّينَ ، وَمِصْرِيِّينَ .

وَذَكَرَهُم فِي « إِجَازَتِهِ الكُبْرَى »(٤) لِلسَّيِّدِ مُحَمَّدٍ مُرْتَضَىٰ .

* **فَمِنْهُم فِي الحَدِيثِ وَالفِقْهِ ، وَالفَرَائِضِ ، وَالأَصْلَيْنِ :**

---

(١) « النَّعت الأكمل » ص (٣٠١) .

(٢) « تاج العروس » (١٢ / ٤٧) : (سفر) .

(٣) راجع : « مقدمة مختصر لوامع الأنوار البهية » لابن سلوم ص (ج ـ ز) .

(٤) من هذه الإجازه نسخة خطية في مكتبة الموسوعة الفقهية في وزارة الأوقاف بالكويت برقم (٣٤٤) وتقع في ٢٢ ورقة .

١- العَلَّامَةُ خَاتِمَةُ المُحَقِّقِينَ شَيْخُ المَذْهَبِ فِي عَصْرِهِ وَمِصْرِهِ : الشَّيْخُ عَبْدُ القَادِرِ التَّغْلِبِيُّ(١) .

٢- وَالشَّيْخُ مُصْطَفَىٰ بن عَبْدِ الحَقِّ اللَّبَدِيُّ .

٣- وَالشَّيْخُ عوَّاد بن عُبَيْدٍ الكوري .

٤- وَالشَّيْخُ طَهَ بن أَحْمَدَ اللَّبَدِيّ .

٥- وَالشَّيْخُ مُصْطَفَىٰ بن الشَّيْخِ يُوسُف الكَرْمِيُّ .

٦- وَالشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحِيمِ الكَرْمِيُّ .

٧- وَالمُعَمَّرُ السَّيِّدُ هَاشِمٌ . الحَنبَلِيُّونَ .

* وَفِي أَنْوَاعِ الفُنُونِ :

٨- العَلَّامَةُ الفَهَّامَةُ : الشَّيْخُ عَبْدُ الغَنِيِّ النَّابُلسِيُّ(٢)، صَاحِب البَدِيعِيَّاتِ المَشْهُورَةِ التَّآلِيفِ الجَلِيلَةِ .

---

(١) أبو التقى ، ولد بدمشق سنة ١٠٥٢ هـ وتخرج عليه جماعة من الحنابلة وغيرهم من أجلِّهم العلامة السفاريني وقد أجازه سنة ١١٣٥ هـ ، له مصنفات منها : « شرح دليل الطالب في مذهب الحنابلة » وغيره ، توفي سنة ١١٣٥ هـ .
ترجمته في : « سلك الدرر » (٣ / ٥٨ ، ٥٩) ، و« النعت الأكمل » (٢٧٣) .

(٢) هو : الشيخ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني الحنفي الدمشقي ، ولد ونشأ في دمشق ، ورحل إلى بغداد ، وعاد إلى دمشق واجتمع به محمد السفاريني في دمشق فقرأ عليه « الأربعين النووية » و « ثلاثيات البخاري » و « ثلاثيات الإمام أحمد » ، وحضر دروسه في التفسير .
له تصانيف عديدة منها : « ذخائر المواريث للدلالة على مواضع الحديث » ، و « تحقيق القضية في الفرق بين الرشوة والهدية » وغير ذلك ، مات بدمشق سنة ١١٣٤ هـ .
ترجمته في : « سلك الدرر » (٣ / ٣٠) ، و « تاريخ الجبرتي » (٤٦٨)

٩ـ وَالعَلَّامَةُ الشَّيْخُ أَحْمَدُ المَنِيني .

١٠ـ وَشَيْخُ الطَّرِيقَةِ السَّيِّدُ مُصْطَفَى البَكْرِيُّ .

١١ـ وَالعَلَّامَةُ حَامِدُ أَفَندِي مُفْتِي الشَّامِ .

١٢ـ وَالحَافِظُ مُحَمَّد حَيَاة السِّنْدِيُّ ثُمَّ المَدَنِيُّ .

١٣ـ وَالمُعَمَّرُ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحمنِ المُجَلِّدُ الحَنَفِيُّ .

١٤ـ وَالمُلَّا إِلْيَاسُ الكُرْدِيُّ .

١٥ـ وَالعَلَّامَةُ إِسْمَاعِيل جَرَّاح العَجْلُونِيُّ[(١)] .

١٦ـ وَالعَلَّامَةُ الشَّيْخُ أَحْمَدُ الغَزِّيُّ ، مُفْتِي الشَّافِعِيَّةِ .

١٧ـ وَقَرِيبُهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ الغَزِّيُّ ، الَّذِي تَوَلَّى الإِفْتَاءَ بَعْدَهُ .

١٨ـ وَالشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ البَصْرَوِيُّ .

١٩ـ وَالشَّيْخُ سُلْطَان المَحَاسِنِيُّ ، خَطِيبُ الجَامِعِ الأُمَوِيِّ .

وَغَيْرُهُم ، وَأَجَازُوهُ بِإِجَازَاتٍ ؛ مُطَوَّلَةٍ ، وَمُخْتَصَرَةٍ .

○ وَبَرَعَ فِي فُنُونِ العِلْمِ ، وَجَمَعَ بَيْنَ الأَمَانَةِ ، وَالفِقهِ وَالدِّيَانَةِ وَالصِّيَانَةِ وَفُنُونِ العِلمِ ، وَالصِّدْقِ ، وَحُسْنِ السَّمْتِ ، وَالخُلُقِ ، وَالتَّعَبُّدُ ، وَطُولِ

(١) إسماعيل بن محمد الجراحي العجلوني الدمشقي أبو الفداء ، محدث الشام في أيامه ، مولده بـ « عجلون » سنة ١٠٨٧ هـ . له كتب منها : « كشف الخفاء ومزيل الألباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس » . لازمه السفاريني خمس سنين ، قرأ عليه في السيرة النبوية ، وفي الحديث ، توفي في دمشق سنة ١١٦٢ هـ .

ترجمته في : « سلك الدرر » (١ / ٢٥٩ ـ ٢٧١) ، ومقدمة « مختصر لوامع الأنوار » لابن سلوم ص (د) .

الصَّمْتِ عَن مَّا لَا يَعْنِي .

○ وَكَانَ مَحْمُودَ السِّيرَةِ نَافِذَ الكَلِمَةِ ، رَفِيعَ المَنزِلَةِ عِندَ الخَاصِّ وَالعَامِّ ، سَخِيَّ النَّفْسِ ، كَرِيمًا بِمَا يَمْلِكُ ، مُهَابًا ، مُعَظَّمًا ، عَلَيْهِ أَنوَارُ العِلْمِ بَادِيَةً وَصَنَّفَ تَصَانِيفَ جَلِيلَةً فِي كُلِّ فَنٍّ :

١ـ فَمِنها : « العَقِيدَةُ الفَرِيدَةُ »[1] .

٢ـ وَ« شَرْحُهَا » : الحَافِلُ العَظِيمُ الفَوَائِدِ ، الجَمُّ العَوَائِدِ ، مُجَلَّدٌ ضَخْمٌ[2] .

٣ـ « شَرْحُ فَضَائِلِ الأَعْمَالِ » لِلضِّيَاءِ المَقْدِسِيِّ[3] .

٤ـ « نَفَاثُ الصَّدْرِ المُكْمَدِ بِشَرْحِ ثُلَاثِيَّاتِ المُسْنَدِ » : وَعَدَدُهَا ٣٦٣ مُجَلَّدَانِ[4] .

٥ـ « شَرْحُ عُمدَةِ الأَحْكَامِ » : مُجَلَّدَانِ[5] .

---

(١) وهي المسماة بـ « الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية » : تقدم الكلام عليها .

(٢) والمُسَمىٰ بـ « لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية » : مطبوع في مجلدين ؛ وتقدم الكلام عليه .

(٣) طبع بالمكتب الإسلامي سنة ١٣٨٠ هـ في مجلدين كبيرين .
وجاء في مقدمة السفاريني في هذه النسخة المطبوعة تسميته بـ « نفثات صدر المكمد وقوة عين الأرمد لشرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد » ، وعدد الأحاديث فيه حسب تسلسلها في هذه الطبعة ٣٣١ حديثًا !!

(٤) سمّاه في « سلك الدرر » (٤ / ٣١) : « تناضل العمال بشرح حديث فضائل الأعمال » .

(٥) والمُسَمَّىٰ : « كشف اللثام شرح عمدة الأحكام » مخطوط منه نسخة خطية بالظاهرية بدمشق ، قال الزركلي : « وعلى النسخة إجازة بخطه ذكر فيها مؤلفاته إلى سنة ١١٦٩ هـ » . « الأعلام » (٦ / ١٤) .

٦ـ « شَرْحُ نُونِيَّةِ الصَّرْصَرِيِّ » : فِي السِّيرَةِ ، مُجَلَّدَان[١] .

٧ـ « المُلَحُ الغَرَامِيَّة ، شَرْحُ مَنظُومَةِ ابنِ فَرَحِ اللَّامِيَّة »[٢] .

٨ـ « شَرْحُ الدَّلِيل » : فِي الفِقْهِ ، وَصَلَ فِيهِ إِلَى الحُدُودِ[٣] .

٩ـ « البُحُورُ الزَّاخِرَةُ فِي عُلُومِ الآخِرَةِ » : مُجَلَّدَانِ[٤] .

١٠ـ « تَحْبِيرُ الوَفَا فِي سِيرَةِ المُصْطَفَىٰ »[٥] .

١١ـ « غِذَاءُ الأَلبَابِ بِشَرْحِ مَنظومَةِ الآدَابِ » : مُجَلَّدَانِ ؛ أَوْدَعَ فِيهِ مِنْ غَرَائِبِ الفَوَائِدِ ، مَا لَا يُوجَدُ فِي كِتَاب[٦] .

---

(١) والمُسَمَّى : « معارج الأنوار في سيرة النَّبي المختار » ، قال السفاريني في « شرح ثلاثيات المسند » (٢ / ٧٨٩) : « ومعجزات النبي ﷺ لا تُحصىٰ ، ودلائل نبوته لا تستقصى ، وقد أفردت بالتأليف وقد ذكرت طرفًا منها في كتاب « معارج الأنوار في سيرة النبي المختار » وهو شرح « نونية الصرصري » اهـ .

(٢) وهو شرح « لمنظومة ابن فرج اللامية » في مصطلح الحديث . طبع بدار ابن حزم ، باعتناء سامي جاهين .

(٣) والدليل هو كتاب « دليل الطالب » متن مختصر في الفقه الحنبلي للشيخ مرعي بن يوسف الكرمي المتوفى سنة ١٠٣٣ هـ ، اختصره من « منتهى الإرادات » .
قال في « سلك الدرر » (٤ / ٣٢) : « لم يكمل »

(٤) طبع الجزء الأول منه في بومباي بالهند سنة ١٣٤١ هـ في مجلد .

(٥) وهو اختصار لكتاب « الوفا في أحوال المصطفى » لابن الجوزي ، وقد ذكره السفاريني في إجازته للسيد مرتضىٰ الزبيدي . قال كما في مقدمة « مختصر ابن سلوم للأنوار البهية » : « ومن مشايخي بل من أكثرهم إليَّ إقراء الشيخ إسماعيل بن الشيخ محمد بن جراح الجراحي العجلوني ، فقد لازمته خمس سنين ، وعرضت عليه كتابي الذى اختصرته من « الوفا » للحافظ ابن الجوزي وسميته « تحبير الوفا في سيرة المصطفىٰ » فاستجاده وأثنىٰ عليه ، وقال هذا في غاية التنقيح والتحرير ، ويفوق أصله بكثير » اهـ .

(٦) شرح نفيس جدًا ؛ شرح فيه « منظومة الآداب » لمحمد بن عبد القوي المرداوي المتوفى =

١٢- « دَرَارِي الذَّخَائِرِ شَرْحُ مَنظُومَةِ الكَبَائِرِ»[١] .

١٣- « قَرْعُ السِّيَاطِ فِي قَمْعِ أَهْلِ اللِّوَاطِ »[٢] .

١٤- « الجَوَابُ المحَرَّرُ فِي كَشْفِ حَالِ الخَضِرِ وَالاسْكَندَرِ »[٣] .

١٥- و « تُحفَةُ النُّسَّاكِ فِي فَضْلِ السِّوَاكِ » .

١٦- « التَّحْقِيقُ فِي بُطْلَانِ التَّلْفِيقِ » : رَدَّ بِهَا جَوَازَ التَّلْفِيقِ فِي العِبَادَاتِ وَغَيْرِهَا لِلشَّيْخِ مَرْعِي[٤] .

١٧- « الدُّرُّ المَنْثُورُ فِي فَضْلِ يَوْمِ عَاشُور المَأْثُورِ » .

١٨- « اللُّمْعَةُ فِي فَضْلِ يَوْمِ الجُمْعَةِ » .

١٩- « القَوْلُ العَلِيُّ شَرْح أَثَرِ سَيِّدنَا الإِمَامِ عَلِيٍّ »[٥] .

٢٠- « نَتَائِجُ الأَفْكَارِ شَرْحُ حَدِيثِ سَيِّدِ الاسْتِغْفَارِ » : أَوْدَعَ فِيهِ غَرَائِبَ

= سنة ٦٩٩ هـ ، طبع هذا الشرح سنة ١٣٢٤ هـ بمطبعة النجاح بمصر ، ثم طبع سنة ١٣٩٣ هـ في مطبعة الحكومة ، بمكة المكرمة في مجلدين .

(١) ذكره السفاريني في كتابه « غذاء الألباب » (١ / ٣٥٤) عند كلامه على كبيرة قطع الرّحِم قال : « وقد ذكرها الحجاوي في منظومته المشتملة على الكبائر الواقعة في « إقناعه » ، وقد شرحتها شرحًا لطيف الحجم غزير الفوائد » اهـ وللكتاب نسخة خطية بجامعة برنستون في أمريكا برقم (٣٠٦٦) .

(٢) طبع بالرياض بتحقيق راشد الغُفَيلى .

(٣) ذكره السفاريني في « غذاء الألباب » (١ / ٨٤) .

(٤) للكتاب نسخة خطية بشستربتي برقم (٤٩٠٧) . وقد نقل منه الأستاذ محمد سعيد الباني نصوصًا في كتابه « عمدة التحقيق في التقليد والتلفيق » ص (١٠١ - ١٠٤) .

(٥) أشار إليه السفاريني في « غذاء الألباب » (١ / ٢٩ ، ١٢ ، ٤٣) وذكر الزركلي في « الأعلام » (٦ / ١٤) أن له نسخة خطية في الرباط .

نَحْو سَبْعِ كَرَارِيسِ[١] .

٢١- رِسَالَةٌ فِي « **بَيَان كُفْرِ تَارِكِ الصَّلَاةِ** »[٢] .

٢٢- رِسَالَةٌ فِي « **ذَمِّ الوَسْوَاس** » .

٢٣- رِسَالَةٌ فِي « **شَرْحِ حَدِيثِ الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً** » .

٢٤ - رِسَالَةٌ فِي « **فَضْلِ الفَقِيرِ الصَّابِرِ** »[٣] .

٢٥- « **مُنتَخَبُ الزُّهْدِ لِلإِمَامِ أَحْمَدَ** » : حَذَفَ مِنْهُ المُكَرَّرَ وَالأَسَانِيدَ[٤].

٢٦- « **تَعْزِيَةُ اللَّبِيبِ** » : قَصِيدَةٌ فِي الخَصَائِصِ النَّبَوِيَّةِ[٥] .

* وَغَيْرُ ذَلِكَ[٦] مِنَ : التَّحْرِيرَاتِ ، وَالفَتَاوَىٰ الحَدِيثِيَّةِ وَالفِقْهِيَّةِ ، وَالأَجْوِبَةِ

---

(١) طبع بدار الصميعي بالرياض ؛ بتحقيق : عبد العزيز بن سليمان الهبدان ، وعبد العزيز بن إبراهيم الدخيل ، سنة ١٤١٩ هـ .

(٢) أشار إليها السّفاريني في « غذاء الألباب » (٢ / ٤٩٥) أثناء كلامه على حكم تارك الصلاة قال : « وقد سُئِلت عن هذه المسألة فأجبت عنها بجزء لطيف » اهـ .

(٣) أشار إليها السّفاريني في « غذاء الألباب » (٢ / ٥٤٥) عند تَعَرُّضه للمقارنة بين الفقير الصابر والغني الشاكر ، وأيهما أفضل ؛ قال : « وقد أفردت لهذه المسألة رسالة أتيت فيها بأكثر أحاديث مدح الفقر والفقراء والإعراض عن الدنيا والتقلل منها والله الموفق » اهـ .

(٤) أشار إليه السفاريني في « شرح ثلاثيات أحمد » (١ / ١٨) عند كلامه على مؤلفات الإمام أحمد ، قال : « ومن تصانيفه : الزهد ، وقد انتقيت منه أجزاء » اهـ .

(٥) ذكره في « النّعت الأكمل » ص (٣٠٣) باسم « تعزية اللبيب بأحبّ حبيب » .

(٦) ومن تصانيفه أيضًا مما لم يذكره هنا :

١ - « لوائح الأنوار السّنية ، ولواقح الأفكار السُّنية شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية في عقيدة أهل الآثار السلفية » . مطبوع في مجلدين بمكتبة الرشد بالرياض ١٤١٠ هـ . بتحقيق عبد الله بن محمد بن سليمان البصري . =

عَلَى المَسَائِلِ العَدِيدَةِ ، وَالتَّرَاجِمِ لِبَعْضِ أَصْحَابِ المَذْهَبِ .

○ **وَبالجُمْلَةِ** : فَتَآلِيفُهُ نَافِعَةٌ مُّفِيدَةٌ مَقْبُولَةٌ ، سَارَتْ بِهَا الرُّكْبَانُ وَانتَشَرَتْ فِي البُلْدَانِ ؛ لأَنَّهُ كَانَ إِمَامًا مُّتْقِنًا ، جَلِيلَ القَدْرِ .

○ **وَظَهَرَتْ لَهُ** كَرَامَاتٌ عَظِيمَةٌ .

○ **وَكَانَ** حَسَنَ التَّقْرِيرِ وَالتَّحْرِيرِ ، لَطِيفَ الإِشَارَةِ ، بَلِيغَ العِبَارَةِ .

○ حَسَنَ الجَمْعِ وَالتَّأْلِيفِ ، لَطِيفَ التَّرْتِيبِ وَالتَّرْصِيفِ . زِينَةَ أَهلِ عَصْرِهِ ، وَنَقَاوَةَ أَهْلِ مِصْرِهِ . صَوَّامًا ، قَوَّامًا ، وِرْدُهُ كُلَّ لَيْلَةٍ سُتُّونَ رَكْعَةً .

○ **وَكَانَ** مَتِينَ الدِّيَانَةِ ، لَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةُ لَائِم ، مُحِبًّا لِلسَّلَفِ وَآثَارِهِمْ بِحَيْثُ إِنَّهُ إِذَا ذَكَرَهُمْ أَو ذُكِرُوا عِندَهُ ؛ لَمْ يَمْلِك عَيْنَيْهِ مِنَ البُكَاءِ .

= ٢ ـ « الأجوبة النجدية عن الأسئلة النجدية » :

انظر : « النعت الأكمل » ص (٣٠٣) ، و« سلك الدرر » (٤ / ٣٢) .

٣ـ « الأجوبة الوهبية عن الأسئلة الزعبية » : نفس المصادر السابقة .

٤ ـ « الدّراري المصنوعات في اختصار الموضوعات » : وهو اختصار لموضوعات ابن الجوزي ، وقد ذكره السفاريني في « لوامع الأنوار » (١ / ٤٥٣) .

وانظر : « الرسالة المستطرفة » للكتاني ص (١٥٠) و « الأعلام » للزركلي (٦ / ١٤) ، حيث ذكر أن له نسخة خطية عند يوسف زخور .

٥ ـ « الدر المنظم في فضل عشر محرم » : ذكره السفاريني في « شرح ثلاثيات مسند أحمد » (٢ / ٧٢٩) ، وانظر : « النعت الأكمل » ص (٣٠٣) .

٦ ـ « رسالة في أحكام الصلاة على الميت » : ذكرها السفاريني في « شرح ثلاثيات مسند أحمد » (١ / ١٣٢) و « غذاء الألباب » (٢ / ٧٥) .

٧ ـ « عرف الزرنب في شأن السيدة زينب » : انظر : « النعت الأكمل » ص (٣٠٢) و « سلك الدّرر » (٤ / ٣١) . وغير ذلك مما هو مثبت في مصادر ترجمته .

○ وَتَخَرَّجَ بِهِ وَانتَفَعَ : خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنَ النَّجْدِيِّينَ ، وَالشَّـامِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ[١]. وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ ٨ ، أَو سَنَة ١١٨٩هـ » انتَهَىٰ[٢]...

○○○○

(١) ومن أبرز تلاميذه :

١- محمد كمال الدين بن محمد الغزي العامري المتوفى سنة ١٢١٤ هـ ، صاحب كتاب « النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد » .

٢- محمد مرتضىٰ الحسيني الزبيدي العلامة اللغوي المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ ، صاحب « تاج العروس في شرح القاموس » .

٣- محمد بن شاكر بن علي المعروف بابن العقاد المتوفى سنة ١٢٢٢ هـ .

٤- عبد الله بن شحادة السفاريني ؛ الشهير بابن الخطاب المتوفى سنة ١١٨٧ هـ بنابلس .

٥- مصطفى بن سعد الرحيباني السيوطي ؛ مفتي الحنابلة في دمشق ، وهو من أكبر تلاميذ السفاريني المتوفى بدمشق سنة ١٢٤٣ هـ .

٦- محمد بن أحمد بن صفي الدين أبو الفضل الحسيني ، محدث فقيه ، المتوفى سنة ١٢٠٠ هـ .

٧- المحدث عبد القادر بن خليل بن عبد الله صاحب الزّبيدي الرومي الأصل المدني الدار ، خطيب المسجد النبوي .

٨- محمد السيد هاشم الجعفري النابلسي المتوفى سنة ١٢٢٨ هـ .

٩- عيسى القدومي المتوفى سنة ١١٩٧ هـ . وغيرهم .

راجع : « النعت الأكمل » و « سلك الدرر » و « فهرس الفهارس » و « تاريخ الجبرتي »

(٢) من كتاب « السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة » لابن حميد (٢ / ٨٣٩ - ٨٤٦) .

ويراجع ترجمته أيضًا في المصادر التالية : « النَّعت الأُكمل » للكمال الغزي : (٣٠١) ، و « تاج العروس » للزبيدي (١٢ / ٤٧) ،و « معجم الشيوخ » له أيضًا (١٣٥ / أ - ١٣٦ / ب) نسخة عارف حكمت بالمدينة المنورة ، و « مُختصر طبقات الحنابلة » للشطي : (١٢٧) و « سِلك الدُّرر » للمرادي : (٤ / ٣١) ، و « تاريخ الجبرتي » للجبرتي : (١ / ٤٠٩) ، و « فهرس الفهارس » للكتاني : (٢ / ١٠٠٢) ، و « الأعلام » للزركلي : (٦ / ١٤) و « مُعجم المؤلِّفين » لرضا كحالة : (٥٩١) ، و « صفحات من ترجمة الإمام السفاريني » للأخ الفاضل محمد بن ناصر العجمي ط دار البشائر ١٤١٣هـ .

العقيدة السفارينية

«الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية»

للإمام محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني

مع شرح وجيز مختصر يحل المشكل من معانيها

اعتناء وشرح وتعليق



بسم الله الرحمن الرحيم

١ـ الحَمْدُ لِلَّهِ ٱلْقَدِيمِ ٱلْبَاقِي
مُسَبِّبِ ٱلأَسْبَابِ[أ] وَالأَرْزَاقِ

١ـ القديم ليس من الأسماء الحسنىٰ ؛ فإن القِدم معنىٰ اعتباري لا يدل علىٰ الأولية ؛ فإن معناه المتقدم علىٰ غيره ، وإن كان حادثًا ومتأخرًا بالنسبة إلىٰ شيء آخر . ومما يدل علىٰ ذلك قوله تعالىٰ : ﴿ حتىٰ عَادَ كالعرجون القديم ﴾ .

فلا يصح إطلاق القديم علىٰ الله باعتبار أنه من أسمائه وإن كان يصح الإخبار به عنه فباب الإخبار أوسع من باب الإنشاء .

○ **قال العلامة ابن القيم** في « بدائع الفوائد » (٣ / ١٦٣) : « إن ما يطلق عليه سبحانه في باب الأسماء والصفات توقيفي ، وما يطلق عليه من الإخبار لا يجب أن يكون توقيفيًا كالقديم والشيء والموجود والقائم بنفسه » اهـ .

قلت : وهذا يُفَسِّر لنا استعمال كثير من أهل العلم لمثل هذه الألفاظ بمعنىٰ أنه يخبر بها عنه سبحانه ، ومنه قول ابن القيم :

وهو القديم فلم يَزَل بِصِفَاته   سُبحانه مُتوحدًا بل دائم الإحسان

والمعنىٰ : أنه لم يَزَل بصفاته كلها إلهًا واحدًا ، قديم الإحسان دائم الجود والامتنان » اهـ . « القصيدة النونية بشرح هراس » (٢ / ٣٧) » .

و قوله : (**الباقي**) : **قال الشيخ العلامة عبد الله البابطين رحمه الله** : =

[أ] في نسخة : « مُقَدِّر الآجال » ، وهي أولىٰ لأمرين :

الأوَّل : أنَّ المقدِّر من صفات أفعاله المعبر عنها بالفواصل .

ـ وفي نسخة بدل « الآجال » : « الأقدار » وهي أَعَمُّ .

والثَّاني : الدَّلالة على تقدير الآجال ، جمع أجل ، محركة : غاية الوقت في الموت ، وحُلول الدَّين ، ومدة الشَّيء . قال تَعَالىٰ ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [الأعراف : ٣٤] .

٢ـ حَـيٌّ عَـلِـيـمٌ قَـادِرٌ مَّـوْجُـودُ
قَـامَـتْ بِـهِ ٱلأَشْـيَـاءُ وَالـوُجُـودُ

٣ـ دَلَّـتْ عَـلَـىٰ وُجُـودِهِ الحَوادِثُ
سُـبْـحَـانَـهُ فَـهُـوَ ٱلـحَـكِـيـمُ ٱلـوَارِثُ

٤ـ ثُـمَّ الـصَّـلاَةُ وَٱلـسَّـلامُ سَـرْمَـدا
عَلَىٰ النَّبيِّ المُصْطَفَىٰ كَنْزِ الـهُدَىٰ

= « ليس في كلام المؤلف ما يدل صراحة علىٰ أن « الباقي » من أسماء الله الحسنىٰ ، ولم أَجد حتىٰ ساعتي هذه ما يدل علىٰ أنه من أسماء الله ، وإن كان في القرآن قد أضيف البقاء إلىٰ الله في قوله ﴿ ويبقىٰ وجه ربك ﴾ ، لكن التَّعبير عن الصفة بالفعل لا يعني أن يشق له اسم منها ، ولذلك لم يشتق لله اسم من نحو قوله : ﴿ الله يَسْتَهْزِئُ بهم ﴾ ﴿ وَيَمْكُر الله ﴾ ﴿ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴾ ﴿ والسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا ﴾ ﴿ وَالأَرض فَرَشْنَاهَا ﴾ وَأمثال ذلك .

لكن « الباقي » إن ثبت أنه من أسمائه وَجَبَ إِثباته وإلا فلا نُطلقه علىٰ الله ، وإن كان الإخبار به عنه سائغًا فباب الإخبار أوسع ، وفي القرآن ما دل علىٰ هذا المعنىٰ وزيادة ، وهو قوله تعالىٰ : ﴿ والآخر ﴾ فإن معناه هو الذي ليس بعده شيء والله أعلم » اهـ .

٢ـ **تنبيه : قوله : (موجود)** : يغني عنه قوله « حيٌّ » ؛ لأن الحي موجود ، وكلمة موجود ليست من الصفات الكاملة ؛ لأن الموجود قد يكون ناقصًا وقد يكون كاملًا ، لكن يعتذر عن المؤلف أنه أتىٰ بها من باب الخبر لا من باب التَّسمية ، ويَصِحُّ أن نخبر عن الله بأنه موجود ولكن لا نُسمِّيه بذلك ؟ فمثلًا لا نُسَمِّيه بأنه متكَلِّم ؟ لأن الكلام ليس صفة مدح علىٰ كل حال ؛ فقد يتكلم الإنسان بالسوء فيكون كلامه نقصًا ، لكن يتسامح عن المؤلف بأنه قصد الخبر . من « شرح ابن عثيمين للسفارينية » .

٤ـ **(سَرْمدًا)** أي دائمًا .

٥ـ وَآلِـهِ وَصَـحْـبِـهِ الأَبْـرَارِ
مَـعَـادِنِ الـتَّـقْـوَىٰ مَـعَ الأَسْـرَارِ

٦ـ وَبَعْدُ : فَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ العِلْمِ
كَالفَرْعِ « لِلتَّوْحِيدِ » فَاسْمَعْ نَظْمِي

٧ـ لِأَنَّـهُ العِلْـمُ الَّـذِي لَا يَـنْـبَغِي
لِعَـاقِـلٍ لِـفَـهْـمِـهِ لَمْ يَـبْـتَـغِ

٨ـ وَيَعْلَمُ « الـوَاجِبَ » وَ « المُحَالَا »
كَـ « جَـائِزٍ » فِي حَـقِّـهِ تَعَالَىٰ

٦ـ**تنبيه** : فَسَّر السَّفاريني التوحيد في « لوامع الأنوار » (١ / ٥٧) بقوله : « قال في القاموس : التوحيد إيمان بالله وحده . انتهىٰ . أي التصديق بما جاء به النبي ﷺ من الخبر الدَّال علىٰ أن الله تعالىٰ واحد في ألوهيته لا شريك له ، والتصديق بذلك الخبر أن ينسبه إلىٰ الصدق ومطابقة الواقع بالقلب واللِّسان معًا ، لأنا نعني بالتوحيد هنا : الشَّرعي وهو : إفراد المعبود بالعبادة مع اعتقاد وحدته ذاتًا وصفاتًا وأفعالًا ، فلا تَقْبل ذاته الانقسام بوجه ولا تشبه صفاته الصفات ولا تنفك عن الذات ولا يدخل أفعاله الاشتراك ، فهو الخالق دون من سواه » اهـ .

قلت : وفي هذا رد علىٰ ماجاء في « حاشية ابن قاسم على السفارينية » ص (٣) : « صرح المصنف عفا الله عنه في شرحه بأن مراده بعلم التوحيد هنا : « **التمييز بين الجواهر والأجسام والأعراض والواجب والممكن والممتنع وغيرها** » وليس هذا من التوحيد في شيء ولا مذهبًا لأهل السنة والجماعة .. ، إنما التوحيد الذي أرسلت به الرسل وأنزلت به الكتب وتجب معرفته هو إفراد الله بالعبادة ونفي عبادة ما سواه .. » اهـ .

فما ذكره ابن قاسم هنا هو تعريف السفاريني للعلم فقط ، وليس علم التوحيد .

٧ـ أي : أنه العلم الذي لا يَصْلحُ ولا يستقيم للإنسان العاقل أَن لا يَبْتَغي فَهْمه .

يعني : أنه لا يَنْبغي للعاقل أَن يَدَعَ فَهْم علم التَّوحيد ؛ لأَنَّه الأصل .

٩- صَارَ مِنْ عَادَةِ أَهْلِ العِلْمِ
أَن يَّعْتَنُوا فِي سَبْرِ[أ] ذَا بِالنَّظْمِ

١٠- لأَنَّهُ يَسْهُلُ لِلحِفْظِ كَمَا
يَرُوقُ لِلسَّمْعِ وَيَشْفِي مِنْ ظَمَا

١١- وَمِنْ هُنَا نَظَمْتُ لِي « عَقِيدَهْ »
« أُرْجُوزَةً » وَجِيزَةً مُفِيدَهْ

١٢- نَظَمْتُهَا فِي سِلْكِهَا « مُقَدِّمَهْ »
وَسِت « أَبْوابِ » كَذَاكَ « خَاتِمَهْ »

٩- (**فِي سَبْرِ**) أي تتبع (**ذَا**) أي هذا العلم .

١٠- (**يَرُوقُ**) أي يحسن للسَّمع ؛ لكونه ينبسط له ، ويلتذُّ بسماعه .

(**وَيَشْفِي**) أي يُبرئُ .

(**من ظَمَا**) أي عطش .

١١- (**أُرْجُوزَةً**) أي من بَحْر الرّجز ، أحد بُحُور الشعر « الستة عشر »

(**وَجِيزَةً**) أي قليلة الألفاظ ، ولكنها كثيرة المعاني .

(**مُفِيدَة**) : **قال الشيخ عبد الرحمن بن قاسم رحمه الله** :

« وصدق رحمه الله ، وإن كان أدخل فيها من آراء المتكلمين ما لعله لم يتفطن إليه مما سننبه عليه إن شاء الله تعالىٰ ويقع كثيرًا من غيره ؛ يذكرون عبارات لم يتفطنوا إليها ولو نُبِّهوا لتنبهوا لذلك » اهـ .

١٢- (**في سِلْكِهَا**) أي خيطها .

[أ] في « حاشية ابن قاسم على السفارينية » ص (٤) : « بسبر » بدل « في سبر » .

١٣ـ وَسَمْتُهَا بِـ « الدُّرَّةِ المُضِيَّةْ
فِي عَقْدِ أَهْلِ الفِرقَةِ المَرْضِيَّةْ »

١٤ـ عَلَى اعْتِقَادِ ذِي السَّدَادِ « الحَنْبَلِي »
إِمَامِ أَهْلِ الحَقِ ذِي القَدْرِ العَلِي

١٥ـ حَبْرِ المَلَا فَرْدِ العُلَىٰ الرَّبَّانِي
رَبِّ الحِجَىٰ مَاحِي الدُّجَىٰ الشَّيْبَانِي

١٦ـ فَإِنَّهُ إِمَامُ أَهْلِ الأَثَرِ
فَمَنْ نَحَا مَنْحَاهُ فَهُوَ الأَثَرِي

١٧ـ سَقَىٰ ضَرِيحاً حَلَّهُ صَوبُ الرِّضا
وَالعَفْوُ وَالغُفْرَانُ مَا نَجْمٌ أَضَا

١٨ـ وَحَلَّهُ وَسَائِرَ الأَئِمَّهْ
مَنَازِلَ الرِّضْوَانِ أَعْلَىٰ الجَنَّهْ

○○○○

١٣ـ (**وَسَمْتُهَا**) من السِّمَة ، وهي العلامة . أي : أسميتها ـ يعني عقيدته .
(**بالدُّرَّةِ**) أي اللؤلؤة . (**المُضِيَّة**) أي المنورة .

١٤ـ (**السَّدَادِ**) بفتح السين المهملة ـ أي القصد في الدين والاستقامة .

١٥ـ (**حَبْرِ المَلَا**) : « الحبر » : بفتح الحاء المهملة وكسرها وسكون الموحدة ـ العالم المتقن ، و« الملا » : أشراف الناس (**رَبٌّ**) أي صاحب (**الحِجَىٰ**) أي العقل .

١٦ـ (**فَمَنْ**) أي إنسان (**نَحَا**) أي قصد (**مَنْحَاهُ**) أي مَقْصده ومَذْهبه .

١٧ـ (**سَقَىٰ ضَرِيحاً**) أي قبرًا (**حلَّه**) أي سَكَنه « الإمام أحمد » (**صَوبُ**) فاعل سقى أي : غيث (**مَا نَجْمٌ**) أي كوكب (**أَضَا**) أي استنار .



مُقَدِّمة

في ترجيح مَذهَب السّلف على مَذهَب الخلف



١٩- اعْلَمْ هُدِيتَ أَنَّهُ جَاءَ الخَبَرْ
عَنِ النَّبِيِّ المُقْتَفَىٰ خَيْرِ البَشَرْ
٢٠- بِأَنَّ ذِي الأُمَّةِ سَوْفَ تَفْتَرِقْ
« بِضْعًا وَسَبْعِينَ » اعْتِقَادًا وَالمُحِقْ
٢١- مَاكَانَ في نَهْجِ « النَّبِيِّ » المُصْطَفَىٰ
وَ« صَحْبِهِ » مِنْ غَيْرِ زَيْغٍ وَجَفَا
٢٢- وَلَيْسَ هَذَا النَّصُّ جَزْمًا يُعْتَبَرْ
في فِرْقَةٍ إِلَّا عَلَىٰ « أَهْلِ الأَثَرْ »
٢٣- فَأَثْبَتُوا النُّصُوصَ بِـ « التَّنْزِيهِ »
مِنْ غَيْرِ « تَعْطِيلٍ » وَلَا « تَشْبِيهِ »

٢٠- « **البضع** » : ما بين الثلاثة إلى التسعة . وراجع : « فتح الباري » (١/٥١) .

٢١- (**مِنْ غَيْرِ زَيْغٍ**) أي مَيْل وانحراف . (**وجَفَا**) أي تجاف عن هديهم والجفاء ـ بالمد ـ نقيض الصِّلَة ، ويقصر .

٢٣- **تنبيه** : مراد المؤلف بـ « **التشبيه** » : التمثيل .

ولهذا لو عبَّر به لكان أولىٰ ، ولهذا عبر شيخ الإسلام ابن تيمية بذلك في « العقيدة الواسطية » وفي « المناظرة في العقيدة الواسطية » حينما قيل له : لماذا لم تقل « ولا تشبيه » ؟ قال : « ذكرت في النفي التمثيل ولم أذكر التشبيه ؛ لأن التمثيل نفاه الله بنصّ كتابه حيث قال : ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ [الشورى : ١١] وقال : ﴿ هل تعلم له سميا ﴾ [مريم : ٦٥] وكان أحب إليَّ من لفظٍ ليس في كتاب الله ولا في سنة رسوله ﷺ ، وإن كان قد يعني بنفيه معنًى صحيح ، كما قد يعنىٰ به معنًى فاسدا » اهـ .

٢٤ـ فَكُلُّ مَا جَاءَ مِنَ « الآيَاتِ »
أَوْ صَحَّ فِي « الأَخْبَارِ » عَنْ ثِقَاتِ

٢٥ـ مِنَ « الأَحَادِيثِ » نُمِرُّهُ كَمَا
قَدْ جَاءَ فَاسْمَعْ مِنْ نِظَامِي وَاعْلَمَا

٢٦ـ وَلَا نَرُدُّ ذَاكَ بِـ « العُقُولِ »
لِقَــــوْلِ[أ] مُـفْـتَـرٍ بِـهِ جَـهُــــولِ

٢٤ : ٢٥ ـ تنبيه : قوله : (نمره كما قد جاء) :

* **يقول شيخ الإسلام ابن تيمية :** « وأيضًا فقولهم : « أمروها كما جاءت » يقتضي إبقاء دلالتها علىٰ ما هي عليه ، فإنها جاءت ألفاظًا دالة علىٰ معاني ، فلو كانت دلالتها منفية لكان الواجب أن يُقال : أَمِرُّوا لفظها ، مع اعتقاد أن المفهوم منها غير مراد ، أو أَمِرُّوا لفظها ، مع اعتقاد أن الله لا يوصف بما دلَّت عليه حقيقة ، وحينئذ ؛ فلا تكون قد أُمِرَّت كما جاءت . ولا يقال حينئذ : بلا كيف ، إذ نفي الكيف عمَّا ليس بثابت لغو من القول » اهـ . « مجموع الفتاوىٰ » (٥ / ٤١ ، ٤٢) .

* **وقال الشيخ عبد الرحمن بن قاسم :** « قوله : نُمِرُّه كَمَا جَاء » أي عن الله تعالىٰ وعن رسوله ﷺ ، فَلا نُحَرِّف الكلم عن مواضعه بل نُجريه علىٰ ظاهره ، ونُقِرُّه علىٰ ما دلَّ عليه من معناه ونعتقد أن له معاني حقيقة ، ونُفَسِّره ونُبَيِّنه كما فَسَّره السلف ، أحمد وغيره ، وبيَّنوا معناه بما يخالف تأويل الجهمية وغيرهم .

ومن قال : تفسيره وبيان مراده ، لا يعلمه إلا الله ؛ فقد خالف الصحابة والتابعين الذين فسَّروا القرآن من أوله إلىٰ آخره ، ووصفوا الله بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ علىٰ ما يليق بجلال الله من غير تحريف للكلم عن مواضعه أو إلحاد في أسماء الله وآياته » اهـ .

[أ] في « حاشية ابن قاسم على السفارينية » ص (٤) : « بقول » .

٢٧ـ فَعِقْـدُنَا « الإِثْبَاتُ » يا خَلِيلِي
مِنْ غَيْرِ « تَعْطِيلٍ » وَلَا « تَمْثِيلِ »

٢٨ـ فَكُلُّ مَنْ « أَوَّلَ » فِي الصِّفَاتِ
كَـذَاتِـهِ مِـنْ غَـيْـرِ مَـا إِثْـبَـاتِ

٢٩ـ فَقَدْ تَعَدَّىٰ وَاسْتَطَالَ وَاجْتَرَىٰ
وَخَـاضَ فِـي بَـحْـرِ الـهَـلَاكِ وَافْـتَـرَىٰ

٣٠ـ أَلَمْ تَرَ اخْتِلَافَ أَصْحَابِ النَّظَرْ
فِيهِ وَحُسْنَ مَا نَحَاهُ « ذُو الأَثَرْ »

٣١ـ فَإِنَّـهُـمْ قَـدِ اقْـتَـدَوْا بِـالمُصْـطَـفَـىٰ
وَصَـحْـبِـهِ فَـاقْـنَـعْ بِـهَـــذَا وَكَـفَـىٰ

○○○○

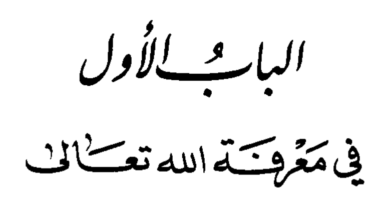
٢٩ـ (**وَاجْتَرَىٰ**) أي تشجع وافتات حَدَّه في ترك الاتباع للسلف الصالح . (**وَخَاضَ**) أي اقتحم (**وَافْتَرَىٰ**) أي كذب على اللّٰه بتحريفه ، وتمثيله ، وتعطيله ، وتأويله .

٣٠ـ (**أَصْحَابِ النَّظَر**) يعني نُظَّار المتكلمة من سائر الفرق .

(**فِيه**) أي في نظرهم ، فيزعم كل فريق أنه مُحِقٌّ ، فيأتي الآخر فينقض كلامه ويبطله ويرميه بالزندقة والإلحاد ، فَكُلُّ فرقة تُضَلِّل الأخرىٰ .

٣١ـ (**فَاقْنَعْ**) أي ارْضَ (**بِهَـذَا**) البيان . (**وكفىٰ**) بأئمة السلف قدوة ، فقد تَبَيَّنَ ؛ أنهم اقتدوا بكتاب اللّٰه وسنة رسوله ﷺ ، ومن خالفهم ، فقد اقتدىٰ بتلامذة « اليهود » و « المشركين » ، وضلال « الصَّابئين » .





□ فصل : في مبحث القرآن العظيم والكلام المنزل القديم .

□ فصل : في ذكر الصفات التي يثبتها للّه أئمة السلف دون غيرهم من الخلف .

□ فصل : في ذكر الخلاف في صحة إيمان المقلد في العقائد ، وفي جوازه وعدمه .

★ ★ ★ ★

٣٢ـ أَوَّلُ وَاجِبٍ عَلَىٰ الْعَبِيدِ
« مَعْرِفَةُ الإِلَهِ » بِالتَّسْدِيدِ
٣٣ـ بِأَنَّهُ وَاحِدٌ لَا نَظِيرَ
لَهُ وَلَا شِبْهٌ وَلَا وَزِيرَ
٣٤ـ « صِفَاتُهُ » كَـ « ذَاتِهِ » قَدِيمَهْ
« أَسْمَاؤُهُ » ثَابِتَةٌ عَظِيمَهْ

٣٢ـ **تنبيه : قولهم : « إن أول واجب على المكلف هو النظر الصحيح المؤدي إلىٰ معرفة الله »** يُنَاقض أمرين : أولهما : أن الإقرار بمعرفة الله أمر مركوز في الفطر . وثانيهما : الأمر بعبادة الله أولًا .

أما الأمر الأول : وهوكون معرفة الله مركوزًا بالفطر ؛ فقد ذكر الشيخ محمد بن مانع طرفًا من الأدلة على ذلك في شرحه (٥٧ ـ ٦٣) فلتراجع .

وأما الأمر الثاني : فالذي عليه أهل السنة والجماعة ، أن أول واجب : هو الشهادتان ، كما حكىٰ عنهم ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال : « إن السلف والأئمة متفقون على أن أول ما يؤمر به العباد ؛ الشهادتان ، ومتفقون على أن من فعل ذلك قبل البلوغ ، لم يُؤْمر بتجديد ذلك عقب البلوغ » أهـ . « درء تعارض العقل والنقل » (٨ / ١١) .

٣٤ـ **تنبيه : قال الشيخ عبد الله البابطين رحمه الله :**

قوله (صفاته كذاته قديمة) :

« ظاهره أن الصفات كلها قديمة ، كما صرَّح به في الشرح ؛ وهذا فيه تفصيل : فإن المعروف بين أهل السنة أن صفات الله تعالى قسمان :

١ ـ صفات ذاتية : كالحياة ، والعلم ، والقدرة ، والوجه ، واليدين ، ونحوها . فهذه قديمة بلا ريب ، إذ أنها صفات لازمة لله تعالى .

٢ ـ وصفات فعلية : وهي التي تتعلق بمشيئته وحكمته ، فإن اقتضت حكمته فِعْلَهَا =

٣٥ـ لَـكِـنَّـهَـا فـي الحَقِّ تَـوْقِـيـفِـيـهْ
لَــنَــا بِــــذَا أَدِلَّــةٌ وَّفِــــيَّــهْ

٣٦ـ لَهُ « الحَيَاةُ » و « الكَلَامُ » و « البَصَرْ »
« سَمْعٌ » « إِرَادَةٌ » و« عِلْمٌ » و« اقْتَدَرْ »[أ]

٣٧ـ بِـ « قُــدْرَةٍ »[ب] تَعَلَّقَتْ بِمُمْكِنِ
كَــــذَا « إِرَادَةٌ » فَـعِـي وَاسْـتَـبِنِ

٣٨ـ وَ« العِلْمُ » وَ« الكَلَامُ » قَدْ تَعَلَّقَا
بِكُـلِّ شَـيءٍ يَـا خَـلِيـلـي مُـطْـلَـقَـا

= فَعَلَها ، وإن اقتضت حكمته أن لا يفعلها ؛ لم تكن ، وهذه مثل : الخلق ، والرزق والإحياء ، والإماتة والكلام ، والنزول ، والاستواء ، وغير ذلك من صفات فعله . فهذا يكون قديم النوع أو الجنس ، وإن كانت آحاده توجد شيئًا فشيئًا وحينًا وآخر . ومن المعلوم أنه يوجد فرق بين صفة « الحياة والقدرة » مثلا وبين صفة « الاستواء » .

ـ فإن الأول : لا شك أن اللّٰه موصوف به أزلًا وأبدًا جلَّ وعلا .

ـ وأَمَّا الاستواء فلم يكن إلا بعد خلق العرش . وكذلك صفة « نزوله إلى السماء الدنيا » . وإن كانت الصفات الفعلية قديمة الجنس ، فلم يزل اللّٰه تبارك وتعالى فعالًا لما يريد فتنبه للفرق بينهما ، واللّٰه أعلم » اهـ .

٣٥ـ (**تَوْقِيفِيَّة**) بنص الشَّرع ، ووُرود السَّمع بها ، فلا يُطْلَق علىٰ اللّٰه إلا ما أَطْلَقَهُ على نفسه ، أو أطلقه عليه رسوله ﷺ . (**وَفِيَّة**) عالية توفي بالمقصود .

٣٧ـ (**فَعِي**) : أَمْرٌ ، من وَعَاه يَعِيه ، بمعنىٰ : احفظه واجمعه .

[أ] في ط : « الهندية » و « المدني » : « سمع وعلم إرادة واقتدر » وما أثبته من « لوامع الأنوار » (١ / ١٣٠) و « حاشية ابن قاسم على الدرة المضية » ص (١٢) .

[ب] في « حاشية ابن قاسم على السفارينية » ص (١٣) : « بقدرته » وما جاء في ط . « الهندية » و« المدني » هو الموافق لما في « لوامع الأنوار » (١ / ١٣٠) وهو ما أثبته .

٣٩- وَ« سَمْعُـهُ » سُبْحَانَهُ كَـ « البَصَرِ »
بِكُـلِّ مَسْمُــوعٍ وَكُـلِّ مُبْصَـرِ

فصل

في مبحث القرآن العظيم والكلام المنزل القديم

٤٠- وَأَنَّ مَا[أ] جَاءَ مَعَ « جِبْرِيلَ »
مِن مُّحْكَمِ « القُرْآنِ » وَالتَّنْزِيلَ

٤١- « كَلاَمُــهُ » سُبْحَـانَهُ قَـدِيمُ
أَعْيـىٰ الـوَرَىٰ بِـالنَّـصِّ يَـا عَلِيـمُ

٤٢- وَلَيْسَ فِي طَوْقِ الوَرَىٰ مِنْ أَصْلِهِ
أَنْ يَسْتَطِيعُوا « سُورَةً » مِّن مِّثْلِهِ

٤١- **تنبيه : قوله : « كَلاَمُهُ سُبْحَانَهُ قَدِيمُ »** يعني قديم النوع حادث الآحاد ، ومعنىٰ قديم النوع : أن الله لم يزل ولا يزال متكلمًا ، ليس الكلام حادثًا منه بعد أن لم يكن ، ومعنىٰ حادث الآحاد : أن آحاد كلامه ، أي الكلام المعين المخصوص حادث ؛ لأنه متعلق بمشيئته ، متى شاء تكلم بما شاء كيف شاء .

وراجع : « شرح لمعة الاعتقاد » لابن عثيمين ص (٧٤ - بتحقيقنا) .

(**أَعْيَى**) أي عجز .

(**الوَرَىٰ**) من الإنس والجن

(**بالنَّصِّ**) القرآني .

[أ] في « حاشيه ابن قاسم على السفارينية » ص (١٤) : « وأن ما قد جاء » بزيادة « قد » .

فصل

في ذكر الصفات التي يثبتها للّٰه أئمة السلف دون غيرهم من الخلف

٤٣ـ وَلَيْسَ رَبُّنَا بِـ « جَوْهَرٍ » وَلَا
« عَرَضٍ » وَلَا « جِسْمٍ » تَعَالَىٰ ذُو العُلَا

٤٤ـ سُبْحَانَهُ قَدِ « اسْتَوَىٰ » كَمَا وَرَدْ
مِنْ غَيْرِ كَيْفٍ قَد تَعَالَىٰ أَنْ يُحَدْ

٤٣ـ قال العلامة ابن سحمان رحمه الله :

« اعلم ـ وفقني اللّٰه وإياك للعلم النافع والعمل الصالح ـ أَن لفظ « الجوهر » ، و « العرض » ، و « الجسم » ألفاظ مُبتدعة مخترعة ، لم يَرِد بِنفيها ولا إثباتها كتاب ، ولا سنة ، ولا قَوْل صَاحِب ، ولا أحد من أئمة التابعين ولا من بعدهم من الأئمة المهتدين الذين يعتد بقولهم في هذا الباب ، فإذا تحققت ذلك ؛ فهذه الألفاظ التي لم يَرِد نفيها ولا إثباتها ، لا تطلق حتى ينظر في مقصود قائلها ؛ فإن كان معنىٰ صحيحًا ؛ قُبِلَ ، لكن ينبغي التعبير عنه بألفاظ النصوص دون الألفاظ المجملة إلا عند الحاجة ، مع قرائن تُبَيِّن المراد مِثْل أن يكون الخطاب مع من لا يتم المقصود معه إن لم يخاطب بها ونحو ذلك .

٤٤ـ مرادهم بقول : « بلا حد » معناه ما ذكره شيخ الإسلام قدس اللّٰه روحه بقوله : بلا حَد ولا صفة يبلغها واصف أو يَحُدُّه أَحد ، نَفَىٰ به إحاطة علم الخلق به وأن يَحُدُّوه أَو يَصِفُوه على ما هو عليه إلا بما أخبر به عن نفسه ليتبين أن عقول الخلق لا تحيط بصفاته كما قال الشافعي في خطبة الرسالة : الحمد للّٰه الذي هو كما وصف به نفسه وفوق ما يصفه به خلقه . ولهذا قال أحمد : لا تدركه الأبصار بحد ولا غاية فنفىٰ أن يدرك له حد أو غاية وكذلك ما ذكره الإمام عبد العزيز بن عبد اللّٰه بن أبي سلمة =

٤٥- فَلَا يُحِيطُ عِـــلمُـــنَا بِـ « ذَاتِهِ »
كَذَاكَ لَا يَنْفَكُّ عَنْ « صِفَاتِهِ »

٤٦- فَكُلُّ مَا قد[أ] جَاءَ فِي الدَّلِيلِ
فَثَابِتٌ مِّنْ غَيْرِ مَا تَمْثِيلِ

٤٧- مِنْ « رَحْمَةٍ » وَنَحْوِهَا كَ « وَجْهِهِ »
وَ « يَدِهِ » وَكُلِّ مَا مِن نَهْجِهِ

٤٨- وَ « عَيْنِهِ » وَ « صِفَــةِ النُّزُولِ »
وَ « خَلقِهِ » فَاحْذَرْ مِنَ النُّزُولِ

٤٩- فَسَائِرُ « الصِّفَاتِ » وَ« الأَفْعَالِ »
قَــدِيمَـــةٌ لِــلَّــه ذِي الجَـــلَالِ

= الماجشون حيث قال : وكيف يكون لصفة شيء منه حد أو منتهى يعرفه عارف أو يحد قدره واصف ... إلى آخر كلامه .

فهذا ما ذكره أئمة السلف رضوان اللّٰه عليهم في معنىٰ قولهم (بلا حد) وهو خلاف ما فهمه الشارح في معنىٰ قولهم بلا حد فإنه قال : « وفيه الرد على من زعم أنه يلزم من كونه مستويًا على عرشه ؛ أن يحد تعالى اللّٰه عن ذلك إذ المحدود محدث ، والمحدث مفتقر للخالق » وراجع : التعليق على « الكواكب الدرية » لابن مانع (١٠١ - ١٠٧) .

٤٧- (**نَهْجِهِ**) النهج : الطريق الواضح . أي : كل ما ورد من الأوصاف

٤٩- **تنبيه : قوله (فسائر الصفات والأفعال قديمة) :**

في إطلاق هذا الكلام نظر !! فباعتبار قوله « الصفات » صحيح باعتبار قسمين من الصفات وهما الصفات الخبرية والصفات الذاتية . فكل منهما قديم أزلي =

[أ] في ط : « المدني » بدون « قد » وهي مثبتة في ط « الهندية » و « لوامع الأنوار » (١ / ٢١٣) و « حاشية ابن قاسم على السفارينية » ص (٤٦) .

٥٠ـ لَكِنْ بِلَا « كَيْفٍ » وَلَا « تَمْثِيلِ »
رغْـمًـا لِأَهْـلِ الـزَّيْـغِ وَالـتَّـعْــطِـيـلِ

٥١ـ فَمُرهَا كَمَا أَتَتْ فِي الذِّكْرِ
مِنْ غَيْرِ « تَأْوِيلٍ » وَغَيْرِ « فِكْرِ »

= وأما الصفات الفعلية التي أشار إليها بقوله « والأفعال » فلا يطلق عليها أنها قديمة على سبيل الإجمال ، ولا أنها حادثة ، بل في ذلك تفصيل .

ـ فباعتبار الجنس ـ جنس الأفعال ـ هي قديمة ؛ فإن اللّه لم يزل ولايزال فعالًا ، لم يأت عليه وقت كان مُعَطّلًا عن الفعل .

ـ وباعتبار النوع والآحاد : ليست قديمة .

مثال النوع : استواء اللّه على العرش ، نوع من أنواع الفعل ، لايمكن أن نقول إنه قديم لأنه لم يكن إلا بعد خلق العرش ، وخلق العرش حادث فيلزم منه أن الاستواء حادث وأنه ليس بقديم .

ـ وباعتبار الآحاد : هناك ملايين ملايين خلق اللّه عز وجل لزيد وعمر وبكر مثلًا ، فهذا حادث لاشك خلقه حين خلقه . والأفعال كثيرة نوعها وجنسها ، فالكلام صفة فعل باعتبار آحاده ، وهو صفة ذات باعتبار أصله .

٥١ـ تقدم الكلام على قول المؤلف رحمه اللّه في آيات الصفات (**أنها تمر كما جاءت**) عند قوله : (فكل ما جاء من الآيات) .

وأما قوله (**من غير تأويل وغير فكر**) فينبغي أن يُعرف أن التأويل يقع على ثلاثة معان : الأول : ما اشتهر عند كثير من المتأخرين ، وهو أنه صرف اللفظ عن ظاهره ، وهو صحيح إن كان بدليل وباطل إن كان بغير دليل .

والمعنىٰ الثاني : أنه مَا يؤول إليه الأمر ، ومنه قوله تعالى : ﴿ هل ينظرون إلا تأويله ﴾ وقوله عن يوسف قال : ﴿ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ ﴾ .

والمعنىٰ الثالث : التفسير ، ومنه ما يقوله ابن جرير رحمه اللّه في مثل القول في =

٥٢ـ وَيَسْتَحِيلُ « الجَهْلُ » وَ « العَجْزُ » كَمَا
قَدِ اسْتَحَالَ « المَوْتُ » حَقًّا وَ « العَمَىٰ »

٥٣ـ فَكُلُّ « نَقْصٍ » قَد تَعَالَىٰ اللَّهُ
عَـنْـهُ فَـيَـا بُـشْـرَىٰ لِمَنْ وَالَاهُ

= تأويل قوله تعالى ، أي في تفسير قوله تعالى .

والمؤلف رحمه اللّٰه تعالى إن أراد بنفي التأويل المعنىٰ الأول فصحيح ، فإن أهل السنة لا يَصْرِفون نُصوص الصفات عن معناها الظاهر منها بلا دليل .

* وأما إن أراد المعنىٰ الثالث : فغير صحيح ، فإن أهل السنة ما زالوا يفسرون أسماء اللّٰه تعالى وَيُبينوا أقسامها من غير تكييف ولا تمثيل وكم لهم من مصنف في شرح أسماء اللّٰه الحسنى وبيان معانيها دون كيفيتها .

* وأما إن أراد المعنىٰ الثاني من التأويل ، وهو ما يؤول إليه الشيء فهذا فيه تفصيل :

- فإن أراد نفي معرفة ما يؤول إليه من الكيفية ، فصحيح ، فإن أحدًا لا يعلم كيفية صفات الباري .

- وإن أراد نفي معرفة ما تؤول إليه من المعنىٰ فغير صحيح فإننا نعرف معاني أساء اللّٰه وصفاته وإن كنا لا نحيط بذلك .

وأما قوله : (**وغير فكر**) فإنه قد صرح في الشرح كما ترى ؛ بأن المراد : وغير فكر في معناها فإن أراد بالمعنىٰ الكيفية ـ وهو بعيد ـ فصحيح فإننا لن نفكر في الكيفية ، لأن ذلك تفكير فيما لا سبيل إلى الوصول إليه ، فإن الشيء يستحيل معرفته إلا بمشاهدته أو مشاهدة نظيره أو خبر الصادق عنه ، وأما إن أراد بمعناها الوصف اللائق باللّٰه فغير صحيح ، فإننا نفكر في ذلك ونتأمله ونتعبد للّٰه به .

والحاصل : أن التفكير في معاني أسماء اللّٰه وصفاته من غير كيف هو ما يعتنقه أهل السنة كما هو معلوم ، طفحت به كتبهم ، صغارها وكبارها مُتونها وشُروحها .

فصل

في ذكر الخلاف في صحة إيمان المقلد في العقائد وفي جوازه وعدمه

٥٤- وَكُلُّ مَا يُطْلَبُ فِيهِ الجَزْمُ
فَمَنْعُ « تَقْلِيدِ » بِذَاكَ حَتْمُ
٥٥- لِأَنَّهُ لَا يُكْتَفَىٰ بِالظَّنِّ
لِذِي الحِجَىٰ فِي قَوْلِ « أَهْلِ الفَنِّ »
٥٦- وَقِيلَ يَكْفِي الجَزْمُ « إِجْمَاعًا » بِمَا
يُطْلَبُ فِيهِ عِنْدَ بَعْضِ العُلَمَا
٥٧- فَالجَازِمُونَ مِنْ عَوَامِّ البَشَرِ
فَمُسْلِمُونَ عِنْدَ « أَهْلِ الأَثَرِ »

○○○○

٥٤- (**حَتْم**) أي لازم .

٥٥- (**لِذِي الحِجَىٰ**) أي صاحب العقل والفطنة .

٥٦- (**يُطْلَبُ فِيهِ عِنْدَ بَعْضِ العُلَمَاء**) من الحنابلة ، والشافعية وغيرهم . وهذا القول هو الصحيح ، فإن اللّٰه أحال على سؤال أهل العلم في مسألة من مسائل الدين التي يجب فيها الجزم فقال : ﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾ وأيضًا : فإننا لو ألزمنا العاميّ بمنع التقليد والتزام الأخذ بالاجتهاد لألزمناه بما لا يطيق وقد قال تعالى ﴿ لا يكلف اللّٰه نفسًا إلا وسعها ﴾ . فالصواب المجزوم به أن ما يُطْلَبُ فيه الجزم يكتفىٰ فيه بالجزم سواء عن طريق الدليل أو عن طريق التقليد .

الباب الثاني
في الأفعال المخلوقة

□ فصل : في الكلام على الرزق .

* * * *

(*) **قوله : (الأفعال المخلوقة) :**

الأَوْلَىٰ أن يقول : « الأشياء المخلوقة » ؛ لأن قوله : « في الأفعال المخلوقة » تُوهِم أن يكون المراد بذلك أفعال اللَّه ، وأفعال اللَّه ليست مخلوقة . فالمخلوق هو المفعول ، وأَمَّا الفِعْل فهو صفة اللَّه ، وصفات اللَّه ليست بمخلوقه فالأشياء المخلوقة ، كل الأشياء ، يعني كل ماعدا الخالق فهو مخلوق من الأعيان والصفات والزمان والمكان وكل شيء ، فكل ما عدا الخالق فهو مخلوق ﴿ الحمد للَّه رب العالمين ﴾ فالرَّب غير مخلوق والعالم مخلوق .



٥٨ـ وَسَائِرُ الأَشْيَاء غَيْرُ الذَّاتِ
وَغَيْرَ مَا « الأَسْمَاءِ » و « الصِّفَاتِ »
٥٩ـ مَخْلُوقَةٌ لِرَبِّنَا مِنَ العَدَمْ
وَضَلَّ مَنْ أَثْنَىٰ عَلَيْهَا بِالقِدَمْ
٦٠ـ وَرَبُّنَا يَخْلُقُ بِاخْتِيَارِ
مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ وَلَا اضْطِرَارِ
٦١ـ لَكِنَّهُ لَا يَخْلُقُ الخَلْقَ سُدَى
كَمَا أَتَىٰ فِي النَّصِّ فَاتْبَعِ الهُدَى
٦٢ـ أَفْعَالُنَا مَخْلُوقَةٌ لِلَّهِ
لَكِنَّهَا كَسْبٌ لَنَا يَالَاهِي
٦٣ـ وَكُلُّ[أ] مَا يَفْعَلُهُ العِبَادُ
مِنْ طَاعَةٍ أَوْ ضِدِّهَا مُرَادُ
٦٤ـ لِرَبِّنَا مِنْ غَيْرِ مَا اضْطِرَارِ
مِنْهُ لَنَا فَافْهَمْ وَلَا تُمَارِ

٥٩ـ **تنبيه : قوله (ضل من أثنى عليها بالقدم)** : إن أراد من أثنىٰ عليها بالنوع ، فليس بصحيح ، وإن أراد من أثنىٰ عليها بالشخص بالعين ، فهذا صحيح ما من شيء من المخلوقات يكون قديمًا ، ليس له أول أبدًا . من « شرح ابن عثيمين للسفارينية » .

٦٤ـ **(فَافْهَم)** فهم إذعان وتحقيق . **(وَلا تُمَار)** في علمك ، بل كُن مع الحق حيث كان . و « المُمَاراة » المجادلة علىٰ مذهب الشك والريبة .

[أ] في « حاشية ابن قاسم على السفارينية » ص (٢١) : « فَكُلُّ » .

٦٥- وَجَازَ لِلمَوْلَىٰ يُعَذِّبُ الــوَرَىٰ
مِنْ غَيْرِ مَا ذَنْبٍ وَلَا جُرْمٍ جَرَىٰ
٦٦- فَكُلُّ مَا مِنْهُ تَعَالَىٰ يَجْـمُلُ
لِأَنَّــهُ عَــنْ فِـعْـلِـهِ لَا يُـسْــــأَلُ

٦٥- تنبيه : قوله (وجاز للمولى يُعَذِّب الورىٰ من غير ما ذنب ولا جرم جرى)

* قال الشيخ عبد الرحمن بن قاسم رحمه اللَّه : « ليس هذا من قول السَّلف ولا من الثناء على اللَّه ، والنصوص النافية للظُّلم تثبت العدل في الجزاء ، وأنه لا يبخس عاملًا عمله ، كتب على نفسه الرحمة وحرَّم الظلم على نفسه ؛ وقال : ﴿ أفنجعل المسلمين كالمجرمين * ما لكم كيف تحكمون ﴾ ويجب تنزيهه عن الظلم كما نزه نفسه عنه ، ومعلوم بالضرورة أن اللَّه حكم عدل يضع الأشياء في مواضعها ، وإن كان وضعها في غير مواضعها غير ممتنع لذاته ؛ لكنه لا يفعله ؛ لأنه لا يريده ، بل يكرهه ويبغضه . قال شيخ الإسلام ابن تيمية : ليس من أهل السنة من يقول : إن اللَّه يعذب نبيًّا ولا مطيعًا ولا من يقول إن اللَّه يثيب إبليس وفرعون بل ولا يُثِيب عاصيًا على معصيته . وهو سبحانه القائم على كل نفس بما كسبت مجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته ، الصادق الذي لا يخلف الميعاد ، العدل الذي لا يجور ، ولا يظلم ولا يخاف عباده منه ظلمًا ، باتفاق جميع الكتب والرسل » .

* وفي تعليق كأنه من كلام الشيخ عبد اللَّه البابطين رحمه اللَّه ما لفظه :
لو ترك ذلك لكان أولى ؛ لأن ذلك مخالف لما عليه محققوا أهل السنة ، ولما دلت عليه ظواهر الكتاب والسنة ، موافق لما عليه الأشعرية ؛ من أن لِلَّه سبحانه أن يُعَذِّب المطيع ، ويُثِيب العاصي وأن ذلك بالنسبة إليه سواء » اهـ .

٦٦- (**يَجْمُلُ**) أي يَحْسُن ، فكل ما يَصْدُر عنه تَعَالىٰ من الأمر والخلق بالنسبة إليه حَسَنٌ جميل حتى إثابة العاصي ، وعُقُوبة المطيع .

٦٧ـ فَإِن يُثِبْ فَإِنَّهُ مِنْ فَضْلِـــهِ
وَإِن يُـعَـذِّبْ فَـبِـمَـحْـضِ عَـــدْلِـهِ
٦٨ـ فَلَمْ يَجِبْ عَلَيْهِ فِعْلُ الأَصْلَحِ
وَلَا الـصَّـلَاحُ وَيْـحَ مَـنْ لَمْ يُـفْـلِـحِ
٦٩ـ فَكُـلُّ مَنْ شَاءَ هُدَاهُ يَـهْـتَدِي
وَإِنْ يُـرِدْ ضَـلَالَ عَـبْـدٍ يَـعْـتَـدِي

٦٨ـ **تنبيه : قوله : (فلم يجب عليه فعل الأصلح .. إلخ) :**
هذه المسألة فيها نزاع طويل بين أهل السُّنة وأهل الاعتزال .
ـ فالمعتزلة يرون : أن اللَّه يجب عليه أن يفعل الأَصْلح والصَّلاح .
ـ وأهل السنة يقولون : لا يجب . والصحيح التفصيل : وهو أن نقول : إن اللَّه تعالى يفعل ما كان من مُقْتَضىٰ كماله . ولكن الميزان في الأصلح أو عدمه ليست عُقُولنا كما تقوله المعتزلة ، ولكنه الواقع الذي يتبين به أن هذا الفعل الذي أجراه اللَّه عز وجل هو الأصلح » .

٦٩ـ **فائدة مهمة : قوله : (فكل من شاء الله هداه يهتدي) : قال الشيخ عبد الرحمن بن قاسم :** « أي فكل من شاء اللَّه هداه من خلقه يهتدي إلى الصراط المستقيم . والمراد هنا الهداية الخاصة ، وهي هداية التوفيق والإلهام المستلزمة للاهتداء . وأما الهداية العامة : كقوله ﴿ أعطىٰ كل شيء خلقه ثم هدىٰ ﴾ ؛ فإنها لا تستلزم الاهتداء التام ، وكذا هداية البيان العام كقوله ﴿ حتى يبين لهم ما يتقون ﴾ لا تستلزم الاهتداء التام . وكذا الهدىٰ بالبيان والدلالة ، إن لم يقترن به هدى آخر بعده ؛ لم يحصل به الاهتداء الذي هو التوفيق والإلهام كقوله : ﴿ فأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمىٰ على الهدى ﴾ . وهو سبحانه ما عدل عن موجب العدل والإحسان في هداية من هدى وإضلال من ضل ، فلم يطرد عن بابه من يليق به التقريب ، بل طرد من لا يليق به إلا الطَّرد والإبعاد » اهـ .



في الكلام على الرزق

٧٠- وَالـرِّزْقُ مَـا يَـنْـفَـعُ مِـنْ حَـلَالِ
أَوْ ضِــدِّهِ فَــحُــلْ عَــنِ المُحَــــالِ
٧١- لِأَنَّــهُ رَازِقُ كُــــلِّ الخَلْــــقِ
وَلَـيْـسَ مَـخْـــــلُـوق بِـغَـيْـرِ رِزْقِ
٧٢- وَمَـنْ يَمُـتْ بِـقَـتْـلِـهِ مِـنَ الـبَـشَـرِ
أَوْ غَـيْـرِهِ فَـبِـ « الـقَـضَـاءِ وَالـقَـدَرِ »
٧٣- وَلَمْ يَفُتْ مِنْ « رِزْقِهِ » وَلَا « الأَجَلْ »
شَـيءٌ فَـدَعْ أَهْـلَ الـضَّـلَالِ وَالخَـطَـلْ

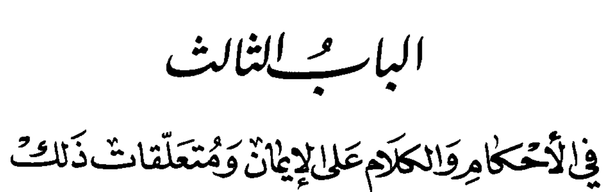
٧٠- **فائدة مهمة : قوله : (والرزق ما ينفع من حلال .. إلخ) :**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « والرزق يُرَادُ به شيئان : أحدهما : ما ينتفع به العبد والثاني : ما يملكه العبد . فهذا الثاني هو المذكور في قوله ﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾ . وقوله ﴿ وأنفقوا مما رزقناكم ﴾ وهذا هو الحلال الذي ملكه اللّٰه إيّاه .

وأما الأول : فهو المذكور في قوله : ﴿ وما من دابة في الأرض إلا على اللّٰه رزقها ﴾ وقوله ﷺ : « إن نفسًا لن تموت حتى تستكمل رزقها » ونحو ذلك .

والعبد قد يأكل الحلال والحرام فهو رزق بهذا الاعتبار ؛ لا بالاعتبار الثاني ، وما اكتسبه ولم ينتفع به هو رزق بالاعتبار الثاني دون الأول ، فإن هذا في الحقيقة مال وارثه لا ماله واللّٰه أعلم » اهـ . « مجموع الفتاوى » (٨ / ٥٤١) .

(**فحُل**) أي زل (**عَن المُحَال**) أي الخطأ .



□ فصل : في الكلام على القضاء والقدر .

□ فصل : في الكلام على الذنوب ومتعلقاتها .

□ فصل : في ذكر من قيل بعدم قبول إسلامه من طـوائف الملحدين .

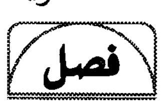
□ فصل : في الكلام على الإيمان .

★ ★ ★ ★



٧٤- وَوَاجِبٌ عَلَىٰ العِبَادِ طُرًّا
أَنْ يَعْبُدُوهُ طَاعَةً وَبِرًّا

٧٥- وَيَفْعَلُوا الفِعْلَ الَّذِي بِهِ أَمَرْ
حَتْمًا وَيَتْرُكُوا الَّذِي عَنْهُ زَجَرْ



في الكلام على القضاء والقدر

٧٦- وَكُلُّ مَا قَدَّرَ أَوْ قَضَاهُ
فَوَاقِعٌ حَتْمًا كَمَا قَضَاهُ

٧٧- وَلَيْسَ وَاجِبًا[أ] عَلَىٰ العَبْدِ « الرِّضَا »
بِكُلِّ مَقْضِيٍّ وَلَكِنْ بِالقَضَا

٧٨- لِأَنَّهُ مِنْ فِعْلِهِ تَعَالَىٰ
وَذَاكَ مِنْ فِعْلِ الَّذِي تَقَالَىٰ

٧٤- (**طُرًّا**) أي جميعًا .

٧٥- (**حَتْمًا**) أي لزومًا . (**زَجَر**) أي منع .

٧٨- (**وَذَاكَ**) أي المقضي المبغوض للّٰه ولرسوله من المعاصي والظلم لا يرضى به العبد ؛ لأنّه (**مِن فِعْل**) الشخص (**الَّذِي تَقَالَىٰ**) تفاعل من قلاه كَرَمَاهُ رفضه وأبغضه . أي من فعل الذي أتىٰ بما يبغضه اللّٰه بإتيانه به من المعاصي والظلم ، فهذا لا يَسُوغ الرِّضىٰ به .

[أ] في ط : « الهندية » و « المدني » وأيضًا « لوامع الأنوار » (١ / ٢٥٩) : « واجب » ، والتصويب من « حاشية ابن قاسم على السفارينية » ص (٢٦) .

فصل

في الكلام على الذنوب ومتعلقاتها

٧٩ـ وَيَفْسُقُ المُذْنِبُ بِـ « الكَبِيرَهْ »
كَـذَا إِذَا أَصَرَّ بِـــ « الصَّـغـيرهْ »

٨٠ـ لَا يَخْرُجُ المَرْءُ مِنَ « الإِيمَانِ »
بِـ « مُوبِقَاتِ الذَّنبِ » وَ « العِصْيَانِ »

٨١ـ وَوَاجِـبٌ عَـلَـيْـهِ أَنْ يَـتُـوبَـا
مِـنْ كُـلِّ مَـا جَـرَّ عَـلَـيْـهِ حُـوبَـا

٨٢ـ وَيَـقْـبَلُ المَوْلَىٰ بِمَـحْـضِ الفَـضْـلِ
مِـنْ غَـيْـرِ عَـبْـدٍ كَـافِـرٍ مُـنـفَـصِـلِ

٨٣ـ مَا لَمْ يَتُبْ مِنْ « كُفْرِهِ » بِضِدِّهِ
فَـيَـرْتَجِـعْ عَـنْ « شِـرْكِـهِ » وَصَـدِّهِ

٨٠ـ (**بمُوبِقَاتِ الذَّنبِ**) أي : المُهْلِكَات ، جمع موبقة . سميت الجريمة الكبيرة ؛ لأنه سبب لإهلاك مرتكبها في الدنيا بما يترتب عليها من العقاب وفي الآخرة من العذاب .

٨١ـ (**حُوبَا**) أي إثمًا .

٨٢ـ (**بِمَحْضِ الفَضْلِ**) أي خالص الكرم .

تنبيه : قوله : (من غير عبد كافر منفصل) :

فيه نظر ؛ لأنه قال « ما لم يتب » ، وكلامنا في التوبة ، فإذا تاب تاب اللّه عليه ، ولو كان كافرًا أما إذا مات على المعصية ، وهي غير كفر ، فهذه هي التي تكون تحت المشيئة إن شاء اللّه غَفَرَ له ، وإن شاء عاقبه .

٨٤- وَمَنْ يَمُتْ وَلَمْ يَتُبْ مِنَ الخَطَا
فَـأَمْــرُهُ مُـفَــوَّضٌ لِـذِي الـعَـطَـا

٨٥- فَإِنْ يَشأ يَعْفُو وَإِن شَاءَ انْتَقَمْ
وَإِنْ يَـشَـأ أَعْـطَـىٰ وَأَجْـزَلَ الـنِّـعَـمْ

فصل

في ذكر من قيل بعدم قبول إسلامه من طوائف الملحدين

٨٦- وَقِيلَ فِي « الدُّرُوزِ » و « الزَّنَادِقَهْ »
وَسَـائِرِ « الطَّـوَائِـفِ المُنَافِـقَــــهْ »

٨٧- وَكُلِّ « دَاعٍ لِابْتِداعٍ » يُقْتَلُ
كَـمَـنْ تَـكَـرَّرَ نَـكْـثُـهُ لَا يُـقْـبَـلُ

٨٨- لِأَنَّــهُ لَمْ يَـبْـدُ مِــنْ إِيمَـانِــهِ
إِلَّا الَّــذِي أَذَاعَ مِــنْ لِـسَــانِــهِ

٨٩- كَـ « مُلْحِـدٍ » وَ « سَـاحِـــرَهْ »
وَهُـمْ عَـلَـى نِـيَّـاتِـهِـمْ فِـي الآخِـرَهْ

٨٤- قوله : (**ولم يَتُب من الخطا**) : أي : من غير الشرك ، فإن الشرك لا يغفره الله ودليل هذا قول الله تعالى : ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ وهذه الآية قاضية على كل ذنب ماعدا الشرك .

٨٥- (**وَأَجْزَلَ**) أي أكثر .

٨٧- (**تَكَرَّرَ نَكْثُهُ**) أي : نقضه للإسلام بأن تكررت رِدَّتُه .

٩٠- قُلتُ وَإِنْ دَلَّتْ دَلَائِلُ الهُدَىٰ
كَمَا جَرَى « لِلْعَيْلَبوني » اهْتَدَىٰ

٩١- فَــإِنَّـهُ أَذَاعَ مِــنْ أَسْـرَارِهـمْ
مَا كَانَ فِيهِ الهَتْكُ عَنْ أَسْتَارِهِمْ

٩٢- وَكَـانَ لِـلـدِّيـنِ القَـوِيمِ نَـاصِرًا
فَـصَـارَ مِـنَّـا بَـاطِـنًـا وَظَـاهِـرًا

٩٣- فَكُلُّ « زِنْدِيقٍ » وَكُلُّ « مَارِقِ »
وَ « جَـاحِـدٍ » وَ « مُلحِدٍ مُنَافِقِ »

٩٤- إذَا اسْـتَبَـانَ نُـصْـحُـهُ لِـلـدِّيـنِ
فَــإِنَّـهُ يُـقْــبَـلُ عَــنْ يَـقِــينِ

٩٠- (**كَمَا جَرَىٰ لِـ**) حسن (**العَيْلَبوني**) نسبة إلى « عيلبون » بلدة بالشام كانت لطائفة من « الدروز » مسكنًا لهم ، فتاب من إلحاده حيث إنه كان درزيًا و (**اهْتَدَىٰ**) وأنقذه اللّه من الضلال .

وكان « العيلبوني » شاعرًا لبيبًا أخذ عن علماء « مصر » و« دمشق » وجاوَر بها ، ثم ارتحل إلى « عكا » ، ومات بها سنة « ألف وخمس وثمانين » رحمه اللّه تعالى .
راجع ترجمته : في « خلاصة الأثر » (٢ / ٧٩ ، ٨٠) ، (٣ / ٣٦٦ - ٣٦٩)

٩١- (**الهَتْكُ**) أي الكشف (**عَن أَسْتَارِهم**) التي كانوا يكتمونها من الوقوع على المحارم ، كالبنات ، والأَخوات ، وأكل الخنزير ، ورفض العبادات وإنكار الشرائع ، واعتقادهم أن كل ما حرمته الشريعة فهو مباح لهم .

٩٤- (**اسْتَبَانَ**) أي بان وظهر صحة إيمانه .

فصل

في الكلام على الإيمان

٩٥ـ إِيمَانُنا « قَوْلٌ » وَ « قَصْدٌ » وَ « عَمَلٌ »
تَزِيدُهُ « التَقْوَىٰ » وَينقصُ بالزَّلَل

٩٦ـ وَنَحْنُ فِي « إِيمَانِنَا » نَسْتَثْنِي
مِنْ غَيْرِ شَكٍّ فَاسْتَمِعْ وَاسْتَبِنْ

٩٧ـ نُتَابِعُ الأَخْيَارَ مِنْ « أَهْلِ الأَثَرْ »
وَنَقْتَفِي « الآثَارَ » لا أَهْلَ الأَشَرْ

٩٨ـ وَلَا تَقُلْ إِيمَانُنَا مَخْلُوقُ
وَلَا قَدِيمٌ هَكَذَا مَطْلُوقُ

٩٩ـ فَإِنَّهُ يَشْمَلُ لِلصَّلَاةِ
وَنَحْوِهَا مِنْ سَائِرِ الطَّاعَاتِ

١٠٠ـ فَفِعْلُنَا نَحْوَ « الرُّكُوعِ » مُحْدَثُ
وَكُلُّ « قُرْآنٍ » قَدِيمٌ فَابْحَثُوا

٩٦ـ (**نَسْتَثْنِي**) فيقول أحدنا : أنا مؤمن إن شاء اللّه (**مِنْ غَيْرِ شَكٍّ**) منا في ذلك (**وَاسْتَبِنِ**) بسكون الباء لإقامة الوزن ـ أي اطلب بيانه بأدلته النقلية والعقلية المفصلة في ذلك . وراجع في ذلك : « كتاب الإيمان » لشيخ الإسلام ابن تيمية .

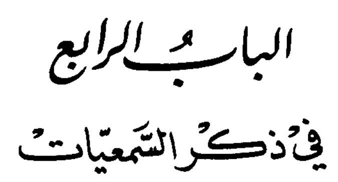
٩٧ـ (**لا**) نتابع (**أَهْلَ الأَشَر**) أي البطر ، من كل مُتَحَذْلِق من « الجهمية » و« المرجئة » ، و« الكرامية » وسائر المبتدعة .

١٠١ـ وَوَكَّلَ اللَّهُ مِنَ « الكِرَامِ »
« اثْنَيْنِ » حَافِظَيْنِ لِلأَنَامِ

١٠٢ـ فَيَكْتُبَانِ كُلَّ أَفْعَالِ الوَرَىٰ
كَمَا أَتَى فِي النَّصِّ[أ] مِنْ غَيْرِ امْتِرَا

○ ○ ○ ○

[أ] في ط : « الهندية » و « المدني » : « بالنص » ، وما أثبته من « لوامع الأنوار » (١ / ٤٤٦) و « حاشية ابن قاسم على السفارينية » ص (٣٢) .



- فصل : في ذكر الروح والكلام عليها .
- فصل : في أشراط الساعة وعلاماتها الدالة على اقترابها ومجيئها .
- فصل : في أمـــر المعـــاد .
- فصل : في الكلام على الجنة والنار .

★ ★ ★ ★



١٠٣- وَكُلُّ مَا صَحَّ مِنَ الأَخْبَارِ
أَوْ جَاءَ فِي التَّنْزِيلِ وَالآثَارِ

١٠٤- مِنْ فِتْنَةِ « البَرْزَخِ » و « القُبُورِ »
وَمَا أَتَىٰ فِي ذَا مِنَ الأُمُورِ

فصل

في ذكر الرُّوح والكلام عليها

١٠٥- وَأَنَّ « أَرْوَاحَ الوَرَىٰ » لَمْ تُعْدَمِ
مَعَ كَوْنِهَا مَخْلُوقَة فاسْتَفْهِمِ

١٠٦- فَكُلُّ مَا عَنْ سَيِّدِ الخَلْقِ وَرَدْ
مِنْ أَمْرِ هَذَا البَابِ حَقٌّ لَا يُرَدْ

فصل

في أشراط الساعة وعلاماتها الدالة على اقترابها ومجيئها

١٠٧- وَمَا أَتَىٰ فِي النَّصِّ مِنْ « أَشْرَاطِ »
فَكُلُّهُ[أ] حَقٌّ بِلَا شِطَاطِ

١٠٥- (**لَمْ تُعْدَمِ**) بموت الأبدان التي كانت فيها .

١٠٧- (**مِنْ أَشْرَاطِ**) جمع شرط ، وهي أمارات الساعة وعلاماتها .

(**بِلَا شِطَاطِ**) كسحاب وكتاب ، أي : من غير بعد .

[أ] قال السفاريني : « في نسخة : فكلها » : « لوامع الأنوار » (٢ / ٧٠) .

١٠٨- مِنْهَا الإمَام الخَاتَم الفَصِيحُ
« مُحَمَّدُ المَهْدِيُّ » و « المَسِيحُ »

١٠٩- وَأَنَّهُ يَقْتُلُ « لِلدَّجَالِ »
بِـ « بَابِ لُدٍّ » خَلٍّ عَنْ جِدَالِ

١١٠- وَأَمْرُ « يَأجُوجَ وَمَأْجُوجَ » أَثْبِتِ
فَإِنَّهُ[أ] حَقٌّ كَـ « هَدْمِ الكَعْبَةِ »

١١١- وَأَنَّ مِنْهَا « آيَةَ الدُّخَانِ »
وَأَنَّهُ يُذْهَبُ بِـ « القُرْآنِ »

١١٢- « طُلُوعُ شَمْسِ الأُفقِ » مِنْ دَبُورِ
كَـ « ذَاتِ أَجْيَادِ » عَلَىٰ المشْهُورِ

١١٣- وَآخِرُ الآيَاتِ « حَشْرُ النَّارِ »
كَمَا أَتَىٰ فِي مُحْكَمِ الأَخْبَارِ

١١٤- فَكُلُّهَا صَحَّتْ بِهَا الأَخْبَارُ
وَسَطَّرَتْ آثَارَهَا الأَخْيَارُ

١٠٩- (بِبَاب لُدٍّ) بضم اللام ، قال ياقوت : « هي قرية قُرب بيت المقدس من نواحي فلسطين بِبَابِها يدرك « عيسى بن مريم » الدجال فيقتله » . « لُدٌّ » : مدينة على بعد ٢٠ كيلو مترًا من تل أبيب و ٤٠ كيلو مترًا عن القدس وتقع قريبًا منها مدينة الرملة .

١١٢- (مِنْ دَبُورِ) ـ بفتح الدال المهملة ـ جهة المغرب ؛ لأنها تدابر باب الكعبة .
(كذَاتِ أَجْيَادِ) وذات : بمعنى صاحبة ، وأجياد : أرض بـ « مكة » أو جبل بها .
ويقال فيه : جياد ، بلا همزة .وهي الدَّابة التي تخرج منه .

[أ] في « حاشية ابن قاسم على السفارينية » ص (٣٦) : « وأنه » .

فصل

في أمر المعاد

١١٥- وَاجْزِمْ بِأَمْرِ « البَعْثِ وَالنُّشُورِ »
وَ « الحَشْرِ » جَزْمًا بَعْدَ « نَفْخِ الصُّورِ »
١١٦- كَذَا وُقُوف الخَلْقِ « لِلْحِسَابِ »
وَ « الصُّحْفِ » وَ « المِيزَانِ » لِلثَّوَابِ
١١٧- كَذَا « الصِّرَاطُ » ثُمَّ حَوْضُ المُصْطَفَىٰ
فَيَا هَنَا لِمَنْ بِهِ نَالَ الشِّفَا
١١٨- عَنْهُ يُذَادُ المُفْتَرِي كَمَا وَرَدْ
وَمَنْ نَحَا[أ] سُبُلَ السَّلَامَةِ لَمْ يُرَدْ
١١٩- فَكُنْ مُطِيعًا وَاقْفُ أَهْلَ الطَّاعَهْ
فِي « الحَوْضِ » وَ « الكَوْثَرِ » وَ « الشَّفَاعَهْ »
١٢٠- فَإِنَّهَا ثَابِتَةٌ لِلْمُصْطَفَىٰ
كَغَيْرِهِ مِنْ كُلِّ أَرْبَابِ الوَفَا
١٢١- مِن عَالِمٍ كَالرُّسْلِ وَالأَبْرَارِ
سِوَىٰ الَّتِي خُصَّتْ بِذِي الأَنْوَار

١١٨- (نَحَا) أي قصد (سُبُلَ) جمع سبيل ، وهو الطريق .
١١٩- (وَاقْفُ) أي اتَّبع .

[أ] في « حاشية ابن قاسم على السفارينية » ص (٤٠) : « نحو » .

فصل

في الكلام على الجنة والنار

١٢٢ـ وَكُلُّ « إنْسَانٍ » وَكُلُّ « جِنَّةِ »
فِي دَارِ « نَارٍ » أَوْ نَعِيمِ « جَنَّةِ »

١٢٣ـ هُمَا مَصِيرُ الخَلْقِ مِنْ كُلِّ الوَرَىٰ
فَالنَّارُ دَارُ مَنْ تَعَدَّىٰ وَافْتَرَىٰ

١٢٤ـ وَمَنْ عَصَىٰ بِذَنْبِهِ لَمْ يُخْلَدِ
وَإنْ دَخَلَهَا يَا بَوَارَ المُعْتَدِي

١٢٥ـ وَ « جَنَّةُ النَّعِيمِ » لِلأَبْرَارِ
مَصُونَةٌ عَنْ سَائِرِ الكُفَّارِ

١٢٦ـ واجْزِمْ بِأَنَّ « النَّارَ » كَـ « الجَنَّةِ » فِي
وجُودِهَا وَأَنَّهَا لَمْ تُتْلَفِ

١٢٧ـ فَنَسْأَلُ اللَّهَ « النَّعِيمَ » وَ « النَّظَرْ »
لِرَبِّنَا مِنْ غَيْرِ مَا شَيْنٍ غَبَرْ

١٢٢ـ (**وَكُلُّ جِنَّةِ**) بكسر الجيم وتشديد النون المفتوحة ـ طائفة الجن .

١٢٤ـ (**يَا بَوَارَ المُعْتَدِي**) أي يا هلاكه .

١٢٥ـ (**مَصُونَةٌ**) أي محفوظة .

١٢٦ـ (**لم تُتْلَفِ**) أي ولن تتلف وتبيد .

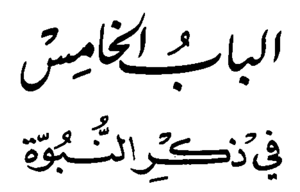
١٢٧ـ (**مِنْ غَيْرِ مَا شَيْنٍ**) ما ، زائدة لتأكيد النفي . والشين : ضد الزين . والمراد به العذاب (**غَبَرَ**) أي ذهب والمراد سبق ، يعني من غير سابق عذاب ومناقشة حساب .

١٢٨- فـإِنَّـهُ يُـنْـظَـرُ بِـالأَبْـصَـارِ
كَـمَـا أَتَـىٰ فِـي الـنَّـصِّ وَالأَخْـبَـارِ

١٢٩- لِأَنَّـهُ سُـبْـحَـانَـهُ لَـمْ يُـحْـجَـبِ
إِلَّا عَنِ « الكَافِرِ » وَ « المُكَذِّبِ »

○○○○





الباب الخامس

في ذكر النبوة

- فصل : في بعض خصائص النبي الكريم نبينا محمد ﷺ
- فصل : في التنبيه على بعض معجزاته ﷺ .
- فصل : في ذكر فضيلة نبينا محمد ﷺ وأولي العزم وغيرهم من الأنبياء والمرسلين .
- فصل : فيما يجب للأنبياء وما يجوز عليهم وما يستحيل في حقهم .
- فصل : في الصحابة الكرام رضي الله عنهم .
- فصل : في ذكر الصحابة الكرام وبيان مـــزاياهم على غـيرهم والتعـــريف بما يجب لهم من المحبة والتبجيل وتقبيح من آذاهم .
- فصل : في ذكر كرامات الأولياء وإثباتها .
- فصل : في المفاضلة بين البشر والملائكة .

★ ★ ★ ★

١٣٠- وَمِنْ عَظِيمِ مِنَّةِ « السَّلَامِ »
وَلُطْفِهِ بِسَائِرِ الأَنَامِ

١٣١- أَن أَرْشَدَ الخَلْقَ إِلَىٰ الوصُولِ
مُبَيِّنًا لِلحَقِّ بِـ « الرَّسُولِ »

١٣٢- وَشَرْطُ مَنْ أُكْرِمَ بِـ « النُّبُوَّةِ »
« حُرِّيَّةٌ » « ذُكُورةٌ » كـ « قُوَّةِ »

١٣٣- وَلَا تُنَالُ رُتْبَةُ « النُّبُوَّةِ »
بِـ « الكَسْبِ » وَ « التَّهْذِيبِ » وَ « الفُتُوَّةِ »

١٣٤- لَكِنَّهَا فَضْلٌ مِنَ المَوْلَىٰ الأَجَلْ
لِمَنْ يَشَا مِنْ خَلقِهِ إِلَىٰ الأَجَلْ

١٣٥- وَلَمْ تَزَلْ فِيمَا مَضَىٰ الأَنْبَاءُ
مِنْ فَضْلِهِ تَأْتِي لِمَنْ يَشَاءُ

١٣٦- حَتَّىٰ أَتَىٰ بِـ « الخَاتَمِ » الَّذِي خَتَمْ
بِهِ وَأَعْلَانَا عَلَىٰ كُلِّ الأُمَمْ

١٣٠- (مِنَّةِ) المنة ، مأخوذة من المن ، وهو الإحسان إلى من لا يستثيبه ، ولا يطلب الجزاء عليه ، ومن أسمائه تعالى : « المنان » .

١٣٣- (**وَلَا تُنَالُ**) - بضم أوله - أي لم تعط (**رُتْبَةُ**) نائب الفاعل ، والرتبة والمرتبة : المنزلة (**بالكَسْبِ**) والجد والاجتهاد وتكلف أنواع العبادات ، وتهذيب النفوس . (**الفُتُوَّةِ**) التي هي كرم النفس وتخليصها من الأوصاف المذمومة إلى الأوصاف الممدوحة .

فصل

في بعض خصائص النبي الكريم نبينا محمد ﷺ

١٣٧ـ وَخَصَّهُ بِذَاكَ كَالْمَقَامِ
وَبَعْثِهِ لِسَائِرِ الأَنَامِ

١٣٨ـ وَ « مُعْجِزِ القُرْآنِ » كَـ « المِعْرَاجِ »
حَقًّا بِلَا مَيْنٍ وَلَا اعْوِجَاجِ

١٣٩ـ فَكَمْ حَبَاهُ رَبُّهُ وَفَضَّلَهْ
وَخَصَّهُ سُبْحَانَهُ وَخَوَّلَهْ

فصل

في التنبيه على بعض معجزاته ﷺ

١٤٠ـ وَ « مُعْجِزَات » خَاتَمِ الأَنْبِيَاءِ[أ]
كَثِيرَةٌ تَجِلُّ عَنْ إِحْصَائِي

١٤١ـ مِنْهَا « كَلَامُ اللَّهِ » مُعْجِزُ الوَرَىٰ
كَذَا « انْشِقَاقُ البَدْرِ » مِنْ غَيْرِ امْتِرَا

١٣٨ـ (**بِلَا مَيْنٍ**) أي بلا كذب ولا ريب .

١٣٩ـ (**فَكَمْ حَبَاهُ**) أي أعطاه . والحباء : العطاء .

(**وَخَوَّلَهُ**) أي ملكه . والمعنىٰ : أنه سبحانه خَصَّ نبيه بخصائص كثيرة .

[أ] في : « لوامع الأنوار » (٢ / ٢٩٠) وكذا في « حاشية ابن قاسم على السفارينية » ص (٤٧) : « الأنباء » .

فصل

في ذكر فضيلة نبينا محمد ﷺ وأولى العزم وغيرهم من الأنبياء والمرسلين

١٤٢ـ وَأَفْضَلُ العَالَم مِنْ غَيْرِ امْتِرَا
نَبِيُّنَا المَبْعُوثُ فِي « أُمِّ القُرَىٰ »

١٤٣ـ وَبَعْدَهُ الأَفْضَلُ « أَهْلُ العَزْمِ »
فَـ « الرُّسْلُ » ثُمَّ « الأَنْبِيَا » بِالجَزْمِ

فصل

فيما يجب للأنبياء ، وما يجوز عليهم وما يستحيل في حقهم

١٤٤ـ وَأنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمْ سَلِمْ
مِنْ كُلِّ مَا نَقْصٍ وَمِنْ « كُفْرٍ » عُصِمْ

١٤٥ـ كَذَاكَ مِنْ « إِفْكٍ » وَمِنْ « خِيَانَهْ »
لِوَصْفِهِمْ بِـ « الصِّدْقِ » وَ « الأَمَانَهْ »

١٤٦ـ وَجَائِزٌ فِي حَقِّ كُلِّ الرُّسْلِ
« النَّوْمُ » وَ « النِّكَاحُ » مِثْلُ « الأَكْلِ »

١٤٢ـ (**مِنْ غَيْرِ امْتِرَا**) أي شك لوُرُوده بالنَّص .

فصل

في الصحابة الكرام رضى الله عنهم

١٤٧- وَلَيْسَ فِي الأُمَّةِ بِالتَّحْقِيقِ
فِي الفَضْلِ وَالمَعْرُوفِ كَـ « الصِّدِّيقِ »

١٤٨- وَبَعْدَهُ « الفَارُوقُ » مِنْ غَير افْتِرَا
وَبَعْدَهُ « عُثْمَانُ » فَاتركِ المِرَا

١٤٩- وَبَعْدُ فَالفَضلُ حَقِيقًا فَاسْمَع
نِظَامي هَذَا[أ] « لِلْبَطِينِ الأَنْزَعِ »

١٥٠- مُجَدِّل الأَبْطَالِ مَاضِي العَزْمِ
مُفَرِّج الأَوْجَالِ وَافِي الحَزْمِ

١٥١- وَافِي النَّدَىٰ مُبْدِي الهُدَىٰ مُرْدِي العِدَا
مُجْلِي الصَّدَىٰ يَا وَيْلَ مَنْ فِيه اعْتَدَىٰ

١٤٨- (**مِنْ غَير افْتِرَا**) أي كذب . (**فَاتْرُكِ المِرَا**) في الجدال والشك في فضيلته .

١٤٩- (**البَطِينِ**) أي عظيم البطن (**الأَنْزَعِ**) أي المُنْحَسِر شعر رأسه مما فوق الجبين الإمام الهمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب .

١٥٠- (**مَاضِي العَزْمِ**) إشارة إلى شدة قُوَّته ، والماضي من مضى في الأمر مضاء نفذ ومضى السيف ، أي قطع . والعزم ، الجد والصبر (**الأَوْجَالِ**) جمع وجل : الخوف . (**وَافِي**) أي تام (**الحَزْمِ**) الذي هو ضبط الأمور ، والحذر من فواتها .

١٥١- (**وَافِي**) أي كثير (**النَّدَىٰ**) أي السخاء والكرم . =

[أ] في : « حاشية ابن قاسم على السفارينية » ص (٥١) « مني نظامي » بدل « نظامي هذا » .

١٥٢ـ فَحُبُّهُ كَحُبِّهِـــمْ حَتْمًا وَجَبْ
وَمَـنْ تَـعَـدَّىٰ أَوْ قَـلَىٰ فَـقَـدْ كَـذَبْ

١٥٣ـ وَبَعْدُ فَالأَفْضَلُ « بَاقِي العَشَرَهْ »
فَـ « أَهْلُ بَدْرٍ » ثُمَّ « أَهْلُ الشَّجَرَهْ »

١٥٤ـ وَقِيل « أَهْلُ أُحُدٍ » المُقَدَّمَهْ
وَالأَوَّلُ أَوْلَـىٰ لِـلـنُّـصُـوصِ المُـحْـكَـمَـهْ

١٥٥ـ وَ « عَائِشَهْ » فِي العِلْمِ مَعَ « خَدِيجَهْ »
فِـي الـسَّـبْـقِ فَـافْـهَـمْ نُـكْـتَـةَ الـنَّـتِـيـجَـهْ

= (مُبْدِي) أي مظهر (الهُدَىٰ) مُرَادُه العلوم الغامضة والفُهُوم الرائضة .

(مُرْدِي) أي مهلك .

(العِدَا) جمع عدو . وضد الولي .

(مُجْلي) أي مُزِيل .

(الصَّدَىٰ) أي العطش ، والمراد به كاشف الكرب ، ومُجْلي النّوب .

(يَا وَيْلَ) هذه الكلمة مثل ويح ، إلا أنها كلمة عذاب .

١٥٢- (وَمَنْ تَعَدَّىٰ) في حبه ، وغلا فيه ، وجعل له تصرفًا بالأحياء ينفعهم أو يضرهم أو لم يقل بفضل الخلفاء الراشدين على ترتيب الخلافة .

(أَوْ قَلَا) هُم ، أي أبغضهم ، أو أبغض واحدًا منهم .

(فَقَدْ كَذَبْ) في كل واحدة من هاتين الخصلتين المذمومتين : خصلتي « الإفراط » أي تجاوز الحد و « التفريط » أي التقصير في حقِّهم وبُغْضِهم ، رضي اللّٰه تعالىٰ عنهم أجمعين .

١٥٥- (فَافْهَمْ) فهم تحقيق (نُكْتَةَ النَّتِيجَة) أي أثر فائدة الخلاف .

فصل

في ذكر الصحابة الكرام وبيان مزاياهم على غيرهم والتعريف بما يجب لهم من المحبة والتبجيل وتقبيح من آذاهم

١٥٦- وَلَيْسَ فِي الأُمَّةِ كَـ « الصَّحَابَهْ »
فِـي الـفَـضْـلِ وَالمعْـرُوفِ وَالإِصَـابَـهْ

١٥٧- فَإِنَّهُمْ قَدْ شَاهَدوا « المُخْتَارَا »
وَعَـايَـنُـوا الأَسْــرَارَ وَالأَنْــوَارَا

١٥٨- وَجَاهَدُوا فِي اللَّهِ حَتَّىٰ بَانَا
دِيـنُ الـهُـدَىٰ وَقَـدْ سَـمَا الأَدْيَـانَـا

١٥٩- وَقَدْ أَتَى فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ
من[أ] فَضْلِهِم مَّا يَشْفِي لِلْغَلِيلِ[ب]

١٦٠- وَفِي الأَحَـادِيثِ وَفِـي الآثَـارِ
وَفِـي كَــلَامِ الـقَــوْمِ وَالأَشْـعَـارِ

١٥٧- (وَعَايَنُوا) أي رأوا في صُحْبتهم النبي ﷺ .

(الأَسْرَارَ) القرآنية ، وعلموا التنزيل وأسبابه ، والتأويل وآدابه .

١٥٨- (حَتَّىٰ بَانَا) بألف الإطلاق ، أي ظهر .

١٥٩- (يَشْفِي) أي يبرئ (لِلْغَلِيلِ) بالغين المعجمة ، العطش .

[أ] في ط : « المدني » و « الهندية » : « في » ، وما أثبته من « لوامع الأنوار » (٢ / ٣٨٣ ، ٣٨٤) .

[ب] في « حاشية ابن قاسم على السفارينة » ص (٥٦) : « من غليل » ، وماأثبته من ط : « الهندية » و « المدني » ، وكذا هو في « لوامع الأنوار » (٢ / ٣٨٣) .

١٦١ـ مَا قَدْ رَبَا مِنْ أَنْ يُحِيطَ نَظْمِي
عَنْ بَعْضِهِ فَاقْنَعْ وَخُذْ عَنْ عِلْمِ

١٦٢ـ واحْذَرْ مِنَ الخَوْضِ الَّذي قَدْ يُزْرِي
بِفَضْلِهِم مِّمَّا جَرَىٰ لَو تَدْرِي

١٦٣ـ فإِنَّهُ عَنِ اجْتِهَادٍ قَدْ صَدَرْ
فَاسْلَمْ أَذَلَّ اللَّهُ مَنْ لَهُمْ هَجَرْ

١٦٤ـ وَبَعْدَهُمْ فـ « التَّابِعُونَ » أَحْرَىٰ
بِالفَضْلِ ثُمَّ « تَابِعُوهُمْ » طُرًّا

فصل

في ذكر كرامات الأولياء وإثباتها

١٦٥ـ وَكُلُّ « خَارِقٍ » أَتَىٰ عَنْ صَالِحِ
مِنْ تَابِعٍ لِشَرْعِنَا وَنَاصِحِ

١٦٦ـ فَإِنَّهَا مِنَ « الكَرَامَاتِ » الَّتِي
بِهَا نَقُولُ فَاقْفُ لِلأَدِلَّةِ

١٦١ـ (**مَا**) أي شيء (**قَدْ رَبَا**) أي زاد وعلا .
(**مِنْ أَنْ يُحِيطَ نَظْمِي**) في هذه الأرجوزة ، ويضيق .

١٦٢ـ (**الَّذي قَدْ يُزْرِي**) مضارع أزرى . أي : يَحُطُّ قدرهم .

١٦٤ـ (**طُرًّا**) أي جميعًا .

١٦٦ـ (**فَاقْفُ**) في اعتقادك ؛ أي اتَّبع .

١٦٧ـ وَمَن نَّفَاهَا مِنْ ذَوِي الضَّلَالِ
فَقَدْ أَتَىٰ فِي ذَاكَ بِالْمُحَالِ
١٦٨ـ فَإِنَّهَا شَهِيرَةٌ وَلَمْ تَزَلْ
فِي كُلِّ عَصْرٍ يَا شَقَا أَهْلِ الزَّلَلْ

فصل

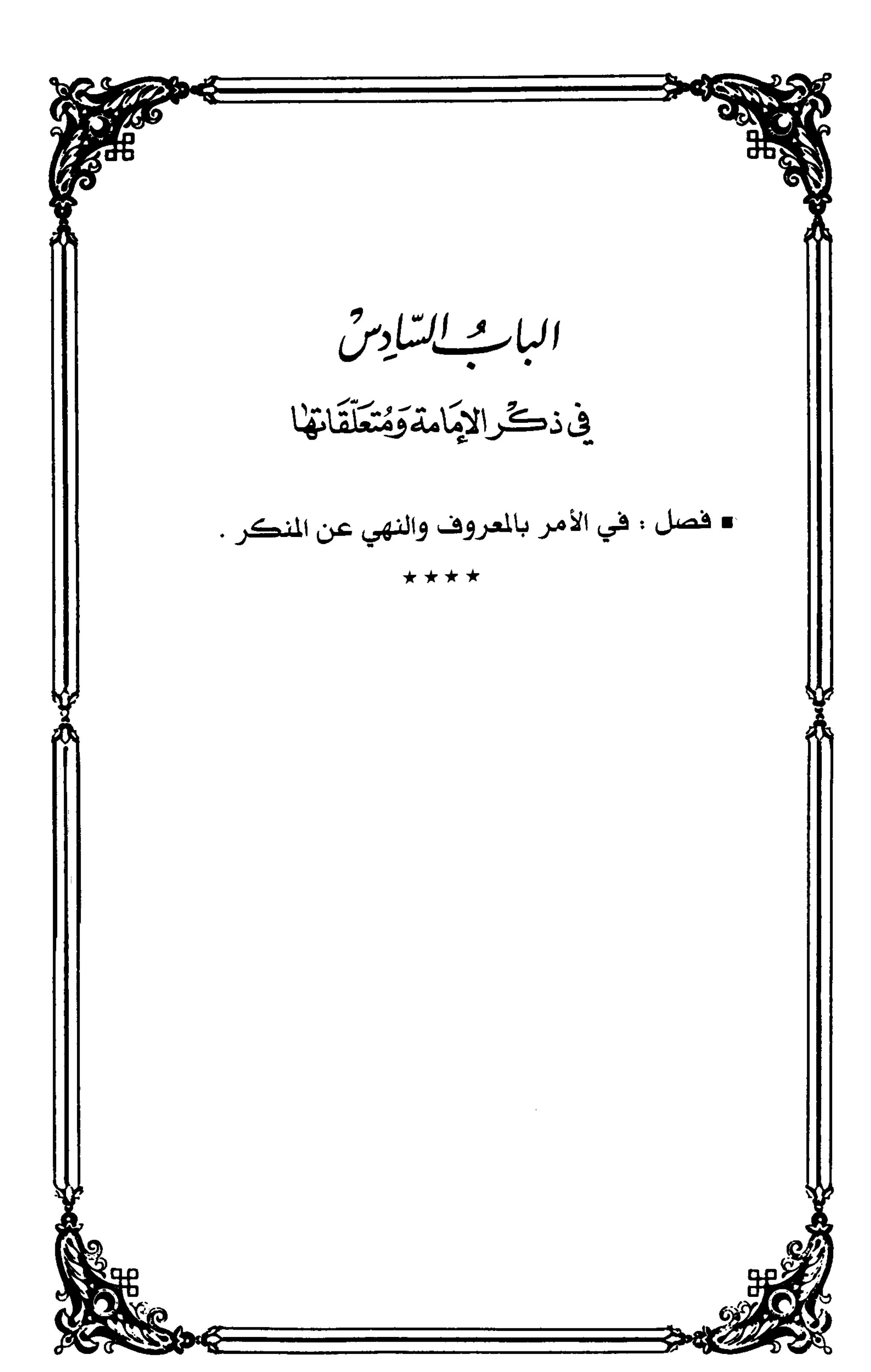
في المفاضلة بين البشر والملائكة

١٦٩ـ وَعِنْدَنَا تَفْضِيلُ « أَعْيَانِ البَشَرْ »
عَلَىٰ « مِلَاكِ رَبِّنَا » كَمَا اشْتَهَرْ
١٧٠ـ قَالَ : وَمَنْ قَالَ سِوَىٰ هَذَا افْتَرَىٰ
وَقَدْ تَعَدَّىٰ فِي المَقَالِ وَاجْتَرَىٰ

○ ○ ○ ○

١٦٩ـ (**تَفْضِيلُ أَعْيَانِ البَشَر**) محركة ، الإنسان ، ذكرًا أو أُنثىٰ ، والمراد بأعيانهم : الأنبياء والأولياء . (**عَلَىٰ مِلَاكِ رَبِّنَا**) تبارك وتَعَالىٰ . و« الملاك » : هو المَلَك ، وجمعه ملائكة . فالأنبياء أفضل من الأولياء ، وهما أَفْضَل من الملائكة .

١٧٠ـ (**وَقَد تَعَدَّىٰ**) أي تجاوز الحد المنقول الثابت عن الرسول ، وخالف السلف (**فِي المَقَالِ**) الذي اعتمده (**وَاجْتَرَىٰ**) أي افْتَاتَ على الشارع بالاعتقاد الذي اعتقده .



البابُ السّادِسُ

في ذكر الإمَامة وَمُتعلّقاتها

■ فصل : في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

★ ★ ★ ★

١٧١ـ وَلَا غِـنَـىٰ لِأُمَّـةِ الإِسْـلَامِ
فِي كُلِّ عَصْرٍ كَان عَنْ[أ] « إِمَامِ »

١٧٢ـ يَذُبُّ عَنْهَا كُلَّ ذِى جُحُودِ
وَيَعْتَنِي بِـ « الغَزْوِ » وَ « الحُدُودِ »

١٧٣ـ وَ « فِعْلِ مَعْرُوفٍ » وَ « تَرْكِ نُكْرِ »
وَ « نَصْرِ مَظْـلُومٍ » وَ « قَمْعِ كُفْرِ »

١٧٤ـ وَ « أَخْذِ مَالِ الفِيءِ » وَ « الخَرَاجِ »
وَنَـحْـوِهِ وَ الـصَّـرْفِ فِـي مِـنْـهَـاجِ

١٧٥ـ وَنَصْبُهُ بِـ « النَّصِّ » وَ « الإِجْمَاعِ »
وَ « قَـهْـره » فَـحُـلْ عَـنِ الخِدَاعِ

١٧٦ـ وَشَرْطُهُ « الإِسْلَامُ » وَ « الحُرِّيَّهْ »
« عَـدَالَةٌ » « سَمْـعٌ » مَعَ « الدِّرِيَّهْ »

١٧١ـ (**وَلَا غِنى**) أي لابد .

١٧٢ـ (**يَذُبُّ**) ذلك الإمام ؛ أي يدفع .

١٧٤ـ (**فِي مِنْهَاج**) أي طريق وجهة مصرفه المعينة له شرعًا .

١٧٥ـ (**وَنَصْبُهُ**) أي يثبت نَصْب الإمام الأعظم : (**بالنَّصِّ**) من الإمام الذي قبله . (**وقَهْره**) أي وَيثْبت نَصْبهُ : بقهره الناس بسيفه حتى يُذْعِنُوا له ويدعوه إماما ؛ فتثبت له الإمامة (**فَحُلْ**) أمر إرشاد ، أي : ابعد وزل .

١٧٦ـ (**مَعَ الدِّرِيَّة**) من الدّراية ، وهي العلم والخبرة . والمراد أن يكون عالمًا بالأحكام المتعلقة بالسياسة والحرب ، ذا بصيرة قد علم بأحوال الناس .

[أ] في « حاشية ابن قاسم على السفارينية » : « من » .

١٧٧- وَأَنْ يَكُونَ مِنْ « قُرَيْشٍ » « عَالِمَا »
« مُكَلَّفًا » ذَا « خِبْرَةٍ » وَ « حَاكِمَا »
١٧٨- وَكُنْ مُطِيعًا أَمْرَهُ فِيمَا أَمَرْ
مَا لَمْ يَكُنْ بِـ « مُنْكَرٍ » فَيُحْتَذَرْ

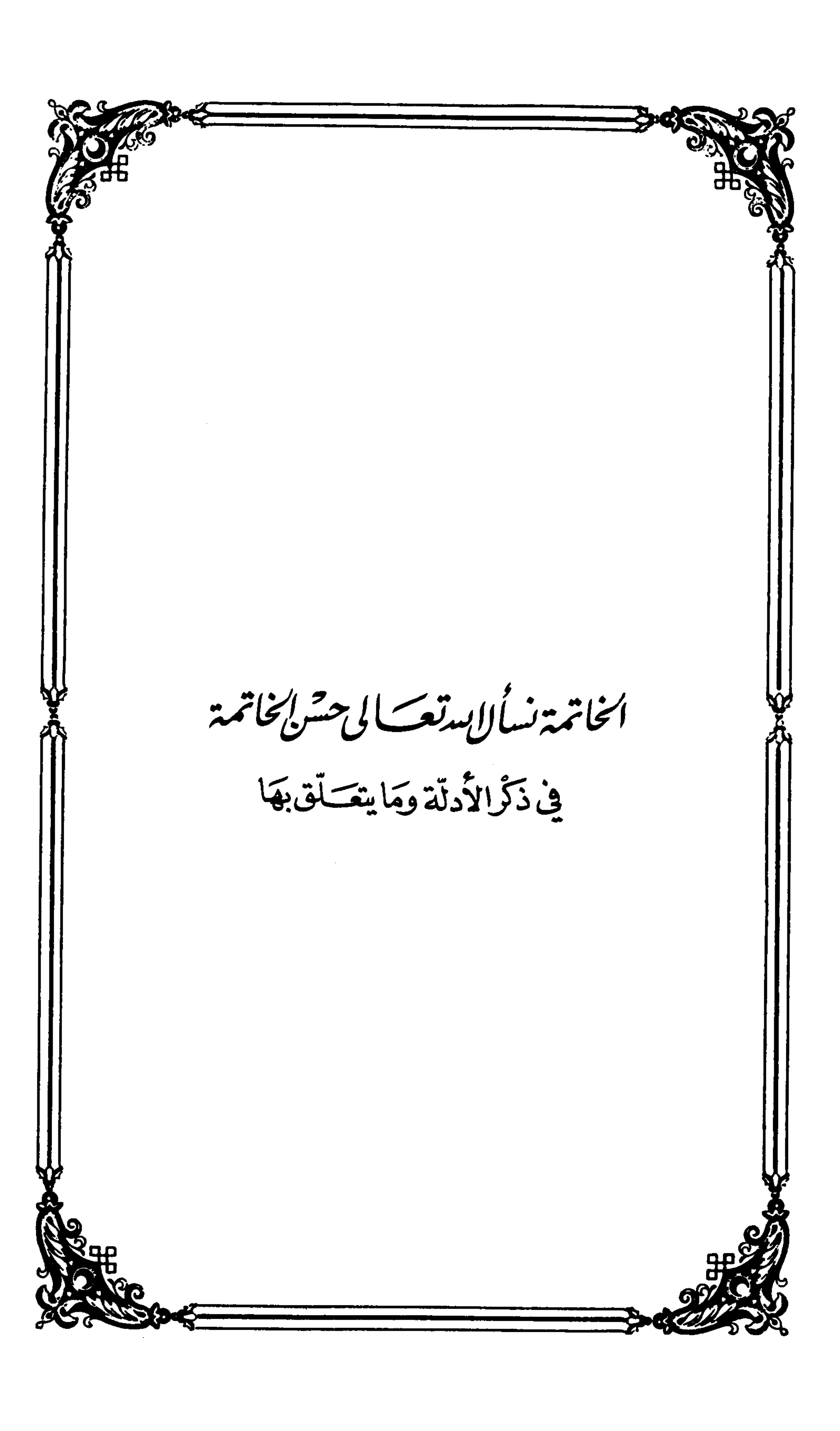
فصل

في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

١٧٩- وَاعْلَمْ بِأَنَّ « الأَمْرَ وَالنَّهْيَ » مَعَا
فَرْضَا كِفَايَةٍ عَلَىٰ مَنْ قَدْ وَعَا
١٨٠- وَإِنْ يَكُنْ ذَا وَاحِدًا تَعَيَّنَا
عَلَيْهِ لَكِنْ « شَرْطُهُ » أَنْ يَأْمَنَا
١٨١- فَاصْبِرْ وَزِلْ بِـ « اليَدِ » وَ « اللِّسَانِ »
لِـ « مُنْكَرٍ » وَاحْذَرْ مِنَ النُّقْصَانِ
١٨٢- وَمَنْ نَهَى عَمَّا لَهُ قَدِ ارْتَكَبْ
فَقَدْ أَتَىٰ مِمَّا بِهِ يُقْضَى العَجَبْ
١٨٣- فَلَوْ بَدَا بِنَفْسِهِ فَذَادَهَا
عَنْ غَيِّهَا لَكَانَ قَدْ أَفَادَهَا

○ ○ ○ ○

١٧٨- (يُحْتَذَر) ويُجْتَنب ، فلا تجب طاعته في المعصية بل تَحْرُم ، إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .



الخاتمة نسأل الله تعالى حسن الخاتمة

في ذكر الأدلّة وما يتعلّق بها



١٨٤- « مَدَارِكُ العلُومِ » فِي العِيَانِ
مَحْصُورَةٌ فِي « الحدِّ » وَ « البُرْهَان »

١٨٥- وَقَالَ قَوْمٌ عِنْدَ أَصْحَابِ النَّظَرْ
« حِسٌّ » وَ « إِخْبَارٌ صَحِيحٌ » وَ « النَّظَرْ »

١٨٦- فَ « الحدُّ »[أ] وَهُو أَصْلُ كُلِّ عِلْمِ
وَصْفٌ مُحِيطٌ كَاشِفٌ فَافْتَهِمِ

١٨٧- وَ« شَرْطُهُ » طَرْدٌ وَعَكْسٌ وَهُوَ إِنْ
أَنْبَا عَنِ الذَّوَاتِ فَـ « التَّام » اسْتَبِنْ

١٨٨- وَإِنْ يَكُنْ بِـ « الجِنْسِ » ثُمَّ « الخَاصَّةْ »
فَذَاكَ « رَسْمٌ » فَافْهَمِ المُحَاصَّةْ

١٨٤- (**مَدَارِكُ العلُومِ**) المدارك جمع مُدرك - بضم الميم - مصدر ميمي بمعنىٰ : الإدراك مصدر أدرك الشيء بالشيء ، حاول إدراكه به .
(**فِي العِيَانِ**) أي المشاهدة .

١٨٥- (**الحِسُّ**) أي ما يُدْرك بأحد الحواس الخمس ، وهي جمع حاسة بمعنى القوة الحاسة أي : السمع ، والبصر ، والشم ، والذوق ، واللمس . (**النَّظَر**) أي الفكر الذي يُطْلَب به علم أو ظن ، وهو ترتيب أمور معلومة للتَّوصل إلى مجهول .

١٨٦- (**فَافْتَهِم**) أمر بالفهم من باب الافتعال .

١٨٧- (**إِنْ أَنْبَا**) أي دلَّ وكشف . (**اسْتَبِنْ**) تتمة للبيت وفيه الأَمْر بطلب البيان .

١٨٨- (**فَافْهَمِ المُحَاصَّة**) المقاسمة . والمراد : افهم التقسيم المذكور للحد والرسم ، وكون كل منهما تاما وناقصًا لتكون على بيِّنة من ذلك .

[أ] في « حاشية ابن قاسم على السفارينية » ص (٦٥) : « الحد » بدون الفاء .

١٨٩ـ وَكُلُّ مَعْلُومٍ بِحِسٍّ وَحِجَى
فَنُكْرُهُ جَهْلٌ قَبِيحٌ فِي الهِجَا

١٩٠ـ فإِنْ يَقُم بِنَفْسِهِ فَـ « جَوْهَرُ »
أَوْ لَا فَذَاكَ « عَرضٌ » مُفْتَقِرُ[أ]

١٩١ـ وَ « الجِسْمُ » مَا أُلِّفَ مِنْ جُزْئَيْنِ
فَصَاعِدًا فَاتْرُكْ حَدِيثَ المَيْنِ

١٩٢ـ وَ« مُسْتَحِيل الذَّاتِ » غَيْرُ مُمْكِنِ
وَضِدُّهُ مَا جَازَ فَاسْمَعْ زُكْنِي

١٩٣ـ وَ « الضِّدُّ » و « الخِلَافُ » و « النَّقِيضُ »
وَ« المِثْلُ » وَ « الغَيْرَانِ » مُسْتَفِيضُ

١٩٤ـ وَكُلُّ هَذَا عِلْمُهُ مُحَقَّقْ
فَلَمْ نُطِلْ بِهِ وَلَمْ نُنَمِّقْ

١٨٩ـ (وَ) كذا ما يدرك بـ (حِجَى) كإلى هو العقل (فَنُكْرُهُ) أي إنكاره وَرَدُّه بعدم الوثوق به (جَهْلٌ قَبِيحٌ) مُتَنَاهٍ في القبيح (فِي الهِجَا) أي في الشكل والمثل .

١٩١ـ (فَاتْرُكْ حَدِيثَ) أي كلام (المَيْنِ) أي الكذب .

١٩٢ـ (فَاسْمَعْ زُكْنِي) أي علمي .

١٩٣ـ (والغَيْرَانِ) هما المختلفان .

١٩٤ـ (فَلَمْ نُطِل بِهِ) أي بذكره (وَلَمْ نُنَمِّق) من التنميق وهو التحسين والتزيين ، إذ المقصود : إنما هو ذكر أمهات مَسَائل العقائد السلفية .

[أ] في « حاشية ابن قاسم على السّفارينية » ص (٦٦) : « مفتقر » بالغين و هو خطأ .

١٩٥ـ وَالحمْدُ للَّهِ عَلَىٰ التَّوْفِيقِ
لِمَنْهَجِ الحَقِّ عَلَىٰ التَّحْقِيقِ
١٩٦ـ مُسَلِّماً لِمُقْتَضَى الحَدِيثِ
وَالنَّصِّ فِي القَدِيمِ والحَدِيثِ
١٩٧ـ لَا أَعْتَنِي بِغَيْرِ « قَوْلِ السَّلَفِ »
مُوَافِقًا أَئِمَّتِي وَسَلَفِي
١٩٨ـ وَلَسْتُ فِي قَوْلِي بِذَا مُقَلِّدَا
إِلَّا النَّبِيَّ المُصْطَفَىٰ مُبْدِي الهُدَىٰ
١٩٩ـ صَلَّىٰ عَلَيْهِ اللَّه مَا قَطْرٌ نَزَلْ
وَمَا تَعَانَىٰ ذِكْرُهُ مِنَ الأَزَلْ
٢٠٠ـ وَمَا انْجَلَىٰ بِهَدْيِهِ الدَّيْجُورُ
وَرَاقَتِ الأَوْقَاتُ وَالدُّهُورُ
٢٠١ـ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَهْلِ الوَفَا
مَعَادِنِ التَّقْوَىٰ وَيَنْبُوعِ الصَّفَا
٢٠٢ـ وَتَابِعٍ وَتَابِعٍ لِلتَّابِعِ
خَيْرِ الوَرَىٰ حَقًّا بِنَصِّ الشَّارِعِ

١٩٩ـ (**مَا قَطْرٌ نَزَل**) أي مُدَّة دوام نزول الأمطار ، (وَ) صلى وسلم عليه (**مَا تَعَانَىٰ**) المعتنون (**ذِكْرُهُ مِنَ الأَزَل**) في الأعصار الخالية .

٢٠٠ـ (**مَا انْجَلَىٰ**) أي تفرق وزال ، وانكشف (**بِهَدْيِهِ**) المشرق اللامع (**الدَّيْجُورُ**) أي الظلمة .

٢٠٣ـ وَرَحْمَةُ اللَّهِ مَعَ الرِّضْوَانِ
وَالبِرِّ وَالتَّكْرِيمِ وَالإِحْسَانِ

٢٠٤ـ تُهْدَىٰ مَعَ التَّبجِيلِ وَالإِنْعَامِ
مِنِّي لِمَثْوَى عِصْمَةِ الإِسْلَامِ

٢٠٥ـ أَئِمَّةِ الدِّينِ هُدَاةِ الأُمَّةِ
أَهْلِ التُّقَىٰ مِنْ سَائِرِ الأَئِمَّةِ

٢٠٦ـ لَا سِيَّمَا « أَحمَدَ » و « النُّعْمَانِ »
وَ « مَالِكٍ » « مُحَمَّدِ » الصِّنْوَانِ

٢٠٧ـ مَنْ لَازِمٌ لِكُلِّ أَربَابِ العَمَلْ
تَقْلِيدُ حَبْر مِنْهُمُ فَاسْمَعْ تَخَلْ

٢٠٦ـ (**الصِّنْوَانِ**) أي القرابة للنبي ﷺ .

٢٠٧ـ (**تَقْلِيدُ حَبْر مِنْهُمُ**) أي من الأئمة الأربعة (**تَخَل**) أي تظن وتعلم ذلك حقًّا .

فائدة مهمة : للشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه اللَّه بحث رائع في التقليد عند قول اللَّه تعالى ﴿ أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ﴾ تحدث فيه عن التقليد الجائز والمحظور والمختلف فيه ، فمما قال رحمه الله : « والتحقيق : أن التقليد منه ما هو جائز ، ومنه ما ليس بجائز ، ومنه ما خالف فيه المتأَخرون المتقدمين ـ من الصحابة وغيرهم ـ من القرون الثلاثة المفضلة .

وقال الشيخ ابن مانع : « فالواجب على كل مكلف إذا بَلَغَهُ الدليل من كتاب اللَّه أو سنة رسوله وفهم معنىٰ ذلك ؛ أن ينتهي إليه ويعمل به وإن خالفه من خالفه ، كما قال تعالى : ﴿ اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء ... ﴾ [الأعراف : ٣] » اهـ .

٢٠٨- وَمَن نَحَا لِسُبُلِهِم مِن الوَرَىٰ
مَـا دَارَتِ الأَفْـلَاكُ أَوْ نَجْـمٌ سَـرَىٰ
٢٠٩- هَدِيَّةٌ مِّنِّي لِأَرْبَابِ السَّلَفْ
مُجَانِبًا لِلخَوْضِ مِنْ أَهْلِ الخَلَفْ
٢١٠- خُذْهَا هُدِيتَ وَاقْتَفِي نِظَامِي
تَفُزْ بِمَا أَمَّلْتَ وَالسَّلَامِ

○○○○

تمت بحمد الله

٢٠٨- (**وَمَن نَحَا**) أي قصد . (**مَا دَارَتِ الأَفْلَاكُ**) أي مدة دوران الأفلاك . (**أَوْ نَجْمٌ سَرَىٰ**) أي وتهدى لهم الرحمة مدة دوام سري النجم .

٢١٠- (**وَاقْتَفِي**) أي اتبع (**نِظَامِي**) فإنك إن فعلت ذلك (**تَفُز**) أي تظفر . (**بِمَا**) أي بالذي (**أَمَّلْت**) من الخير . (**والسَّلَامِ**) أي الأمان من التخليط ، في اعتقادك والخبط فيه خبط عشواء .



فهرس الموضوعات

الصفحة

○○○○